

برل الاشتراك من سنة  
١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى  
نمن العدد ٢٠ ملياً  
الاعمال  
يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السنول  
احمد حسن الزيات  
الإدارة  
دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٩٨ القاهرة في يوم الاثنين ١٥ ذى الحجة سنة ١٣٦٧ - ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٨ السنة السادسة عشرة

## تشبيهه... وشفاعة!

للأستاذ تقولا الحداد

دهش العالم العربي في الشهر الماضي من حكم محكمة الجنابات العراقية على المليونى اليهودى شفيق عدس بالوت ثم بفرامة خمسة ملايين دينار ( جنينه ) . وكانت الجرعة أن هذا المراق الذى اكتسب هذه الملايين من العراقيين بالأحابيل المالية المروفة عند اليهود كان يشتري من مخلفات الجيش الآلات والأدوات الحربية من دبابات وصراكات مصفحة ومدافع وطائرات الخ ، ثم يفككها ويشحنها إلى إيطاليا بوصفها حديد « خردة » ومن هناك ترسل إلى تل أبيب ، ثم يعيد الصهيونيون تركيبها كما كانت ! بهذه الحيلة الخبيثة اكتسب الصهيونيون في فلسطين قدراً كبيراً من السلاح الذى كانوا يجارون به العرب ، ومنهم العراقيون ، فكان المال المراق كان ينفك لهم المراق !

وكيف تكون الحياة المظلمى غير هذا ؟

وقصاص الحياة المظلمى الموت !

ومنذ عهد موسى إلى اليوم كان اليهود يعتبرون كل عمل لا يقبله شعب الله المختار خيانة عظمى يستحق فاعله الموت بوضعه في الغائط المتلى . كذا ورد في التلمود الأصل . أما حكومة المراق فاكثفت بالشفق !

ذلك ما فعلته حكومة العراق في أحد الخونة من رعاياها ... فاذا فعلت سائر الحكومات العربية الأخرى ؟ اليس عندها خونة من اليهود الذين جموا الثروات الطائلة في جميع البلاد العربية ؟ لو تيسر لنا إحصاء ثروات البلاد العربية لوجدنا ثلاثة أرباعها لليهود ، واليهود أقلية في البلاد قد يناهزون الواحد في الآلاف ، ثم إذا تحمقنا من مصير هذه الثروات وجدنا جانباً منها قد تسرب إلى تل أبيب لكي يتفق في محاربة أولاد ناوناسنا ، أليست هذه خيانة عظمى ؟ دعك من الحكم بالإعدام في مغلي الغائط لا نطلب حكماً بالإعدام على من يستحقون الإعدام فذلك شأن القانون ، إنما نطلب مجريد اليهود من القدار الأكبر من هذه الثروات التى استنزفت من البلاد ، نطلبها لكي نمول بها إخواننا الفلسطينيين الذى شردتهم الأسلحة المقتناة بأموال اليهود المختلسة من البلاد !

إن أكثر من نصف مليون عربى فلسطينى طردهم اليهود طرداً من بلادهم وشردوهم شرقاً وجنوباً وشمالاً ، ونهبوا أموالهم وغلامهم وحوانيتهم واحتلوا بيوتهم ونسفوا بعضها ... فكم يساوى هذا القى اغتصبه اليهود ؟ ألا يساوى على الأقل ٥٠ مليون جنينه ؟ أفيصد ظلماً أن تسترد هذه الملايين من أضياء اليهود القيمين في البلاد العربية وهم يستنزفون أموالها ، قبل أن يقدموها هدايا سخية لدولة إزرائيل الملققة ؟ أليس حقاً أن يموت بها هؤلاء المشردون ربنا تيسر لهم العودة إلى بلادهم آمين ! من مهازل بعض اللبنانيين أنهم يقترحون على الطران مبارك

معاشر العلم في عصر الحروب الصليبية :

## الجامع الأزهر في عصر الحروب الصليبية

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

الجامع الأزهر أول مساجد القاهرة، أنشأ جوهر الصقلي بأمر المزلدين الله أول خلفاء الفاطميين في مصر وتم بناؤه سنة ٣٦١هـ، ومنذ ذلك الحين ظفر الأزهر بمنابة الفاطميين جيلا بعد جيل . وكانت الغاية الأولى من تشييده إقامة الصلاة فيه ، ولكن لم يمض على إنشائه وقت قصير حتى سأل الوزير يعقوب بن كاس الخليفة العزيز بالله في صلاة رزق جماعة من الفقهاء ، فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق ؛ وأمرهم بشراء دار وبنائها ، فبنيت بجانب الجامع الأزهر ، فإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع ، وتحلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلى العصر ، وكانت

عندهم نخوة وثلاثين رجلا ، وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة ، كما كانوا موضع عطف الخليفة يتجمع عليهم في عيد العطر صار الأزهر منذ ذلك التاريخ من أهم مواطن الثقافة في مصر ، ولكن التعليم قد اسطبع فيه ولا ريب — بالصيغة الذهبية ؛ فكان الفقه يدرس فيه على مذهب الشيعة ، وتقرأ فيه كتب هذا المذهب ، من مثل كتاب الاقتصاد الذي وضعه أبو حنيفة الذهبي بن محمد الفيرواني قاضي المزلدين الله في فقه آل البيت ، وكتاب دعائم الإسلام ، وكتاب الأخبار في فضل الأئمة الأبرار له أيضا ، كما كانت تقرأ فيه الرسالة الوزيرية ، وهي كتاب الوزير ابن كاس في الفقه الشيعي على مذهب الإسماعيلية ، وأقوى الناس بما فيه .

كانت الصيغة الدينية هي الغالبة على الأزهر ، أما العلوم الفلسفية فقد نهضت بها دار الحكمة ، وإن كان يبدو أن هذه العلوم أيضا كانت تدرس بالأزهر في حدود ضيقة ؛ فقد كان الدعاة وهم أساتذة دار الحكمة يجلسون للتدريس في الجامع الأزهر أحيانا كثيرة ، وكان داعي الدعاة يدرس فيه درساً خاصاً للنساء .

الذي نفي بسبب مهازله السياسية ، ثم غفر له قداسة البابا فعاد إلى ميدانه ، يقترحون عليه أن يشفع عند اليهود للعرب اللاجئين لكي يسمحوا لهم أن يمودوا إلى بلادهم . ذلك لأن مساعي الطران جورج الحكيم ، مطران فلسطين ، لإغاثة اللاجئين لا تنجحهم ؛ فألنا أحد هؤلاء المقترحين : ولماذا تطالبون شفاعاة الطران مبارك ؟ فأجلب لأن اللبنانيين أصدقاء اليهود فهم يقبلون شفاعتهم ويراعون خاطرهم !

ما شاء الله ! إلى هنا وصلنا ؟ تطالب وساطة مطران اليهود لدى اليهود لينعموا على العرب ببيوتهم ! من قال للطران مبارك والمقترحين الشفاعاة عليه أن العرب يقبلون هذه الصدقة منهم ؟

سيمود العرب — بقوة الله — إلى بلادهم مرة قومي الرأس مرهوب الجانب عند ما تنكسر شوكة الطغاة الأراذل ! كنا نظن أن أصدقاء اليهود في لبنان يقترحون على الطران مبارك أن يجمع الإعانات للاجئين إذا كان له نفوذ بين شعبه . وإذا كانت له هذه المسكاة عند اليهود ، فلينفذ القرى اللبنانية

التي غزاها اليهود وطردوا أهلها منها . أليست هذه القرى في دائرة إرشيته ؟ !

وهل يستطيع الطران مبارك أن يدفع الذئاب من اليهود عن العرب لو أتيح له أن يعيدهم إلى بلادهم . لماذا « طفشوا » ؟ ليس لأن أطلقهم ونساءهم العزل لا يستطيعون أن يقاوموا ذئابا . فماذا أعد لحمايتهم من هؤلاء الذئاب ؟ !

إن من البلايا التي نزلت بفلسطين أن بعض أثرياء اللبنانيين كانوا سبها ، لأسهم باعوا لليهود أملاكهم التي في فلسطين ، فوجد الصهيونيون رحاباً فسيحة يزرعون فيها مستعمراتهم ، ويمدون منها أيديهم وأرجلهم إلى ساحولهم ، حتى يظفروا في المستقبل على لبنان ، ويومئذ يصبح الطران مبارك ساخماً لا مطراناً — فليها هو وقومه حينذاك !

فإذا ذكرت نكبة فلسطين ، وذكرت إغاثة أهلها ، فليخرس الجانب الصهيوني من اللبنانيين !

حسبهم خزيًا أنهم لم يفعلوا شيئًا في حرب اليهود ، ولم يجمعوا بعض القرى اللبنانية منهم ! نفور المهادر

عهد المنصور قلاوون وابنه هو عبد الرحمن ابن بنت الأزهر ،  
قاضى قضاة الشافعية ، ومن بعده كذلك محمد بن إبراهيم بن جماعة .  
وذاع صيت الأزهر منذ ذلك الحين ، وأصبح مهبطاً علمياً يؤمه  
الناس من كل فج ، واتى الأزهر من العناية التى السكبر ،  
وزاد في مجده أن غزوات المغول في الشرق قضت على معاهد العلم  
فيه ، وأن الإسلام أصابه في الغرب من التفتك والانحلال  
ما أدى إلى دمار مدارسه الزاهية .

وحفظ التاريخ من أسماء مدرسيه في عصر الحروب الصليبية  
محمد بن بركات بن هلال الصوفي ، أحد فضلاء المرينين وأعيانهم  
أخذ النحو والأدب عن أبي الحسن بن بابشاذ فأنقذها ، وله  
أيضاً معرفة حسنة بالأخبار والأشعار ، ولكنه كان منحطاً في  
الشعر ، يقول السيوطى عنه : ليس له أحسن من هذين البيتين :  
يا عنق الإبرين من فضة ربا قوام الفن الرطب  
هيك نجافيت وأصيتى تقدر أن تخرج من قلبي ؟  
والظاهر أنه كان مضيئاً عليه في الرزق ، يدلنا على ذلك  
ما روى من أنه وقف للأفضل شاهنشاه أمير الجيوش ، وهو  
راكب في الطريق فأنشده :

يارحمة الله التى واسمها لم يبق  
لم يبق إلا رمق فأتى منى رمق  
وعن قليل لا أرى كأننى لم أخلق

فسأل الأفضل عنه ، فقيل له هذا بحر العلم ابن بركات  
النحوى ، فقال له الأفضل أنت شيخ معروف ، وفضلك موصوف ،  
وقد حملنا عنك الوقوف وأمر له بشئ . ويبدو أنه اتصل  
بالأفضل بعدئذ ، وألف له كتاب الإيجاز في معرفة ما في القرآن  
من منسوخ وناسخ ، ولعل هذا الكتاب وما ألفه في النحو من  
تصانيف من بين ما قرأه في الأزهر على طلبته . كما أنه وضع  
كتاباً في خطاط مصر أجاد فيه ، وتوفى في ربيع الآخر سنة ٥٢٠  
وله مائة سنة وثلاثة أشهر .

ومنهم الحسن بن الخطير أبو على النعمان الفارسى المعروف  
بالظهير ؛ وقد اشتغل زمناً طويلاً بالتدريس في الأزهر ، روى  
عنه ياقوت أنه قال : أما من ولد النعمان بن المنذر ، ومولدى بقرية  
تعرف بالنعمانية ، ومنها ارتحلت إلى شيراز ، فتفتتت بها ، فقيل

ولست أدري إن كان غير مذهب الشيعة الإسماعيلية في الفقه  
وغيره قد وجد سبيله إلى الأزهر في الأوقات التى كانت تضمف  
فيها حدة الدعوة الإسماعيلية كما حدث في عهد الأفضل الإمامى  
القاسم وزير الأمر ، والمادل بن السلا ، السنى وزير الظاهر .

غير أنه مما لا شك فيه أن مذهب الشيعة قد اختفى بتدريسه  
من الأزهر يوم قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية ، وأبطل  
الخطبة من الجامع الأزهر ، ذلك أنه قلد وظيفة القضاء صدر  
الدين بن درباس ، وهو شافعى ، فعمل بمقتضى مذهبه ، وهو  
امتناع إقامة خطبتين في بلد واحد ؛ فأبطل الخطبة من الجامع  
الأزهر وأقرها بالجامع الحاكمى لكونه أوسع . والظاهر أن  
ذلك لم يكن إلا تبريراً لما أراد صلاح الدين من إهمال أمر  
الأزهر وصرف عناية الناس عنه ، لأنه أقدم موطن لنشر دعوة  
الشيعة في البلاد ، ولولا ذلك لأمكنه أن يجمع فيه مرة وفي  
الجامع الحاكمى أخرى ، ولكن إهمال الأزهر كان خطة رسمها  
صلاح الدين وخلفاؤه من بعده ، فأنشئوا المدارس المختلفة التى  
نافسته ، وأقبل عليها المدرسون أكثر من إقبالهم على الأزهر ،  
لكثرة ما تدره هذه المدارس على مدرسيها وطلبتها ، ولما كانت  
تظفر به من رعاية أولى الأمر ؛ ولكن التدريس لم ينقطع من  
الجامع الأزهر رغم انقطاع خطبة الجمعة فيه ، وإهمال السلاطين  
أمره ، وما هو ذا عبد اللطيف البغدادى يأتى إليه في عصر المادل  
ويتردد عليه عشر سنين ، مستمماً إلى الأساتذة المحاضرين حيناً ،  
وقاماً بتدريس الطب والفلسفة والمنطق طرفى النهار حيناً آخر .

وظل الجامع مهملاً من سلاطين الدولة ، والجمعة فيه معطلة  
زهاه مائة عام إلى أن سكن بجواره الأمير عز الدين أيدمر الحلى  
نائب السلطنة في عهد بيبرس ، فانتزع كثيراً من أوقاف الجامع  
كانت مفضولة بيد جماعة ، وتبرع له ، وأصلحه وأقام فيه متبراً ،  
وأذن القاضى الحنفى بإعادة الخطبة فيه ، فأعيدت يوم الجمعة  
١٨ ربيع الآخر سنة ٦٦٥ هـ ، وعمل الأمير فيه مقصورة رتب  
فيها مدرساً وجماعة من الفقهاء على مذهب الشافعى ، ورتب  
محدثاً يسمع الحديث النبوى والرقائق ، ورتب سبعة لقراءة  
القرآن ، ووقف على ذلك أوقافاً دائرة تكفيه ، ولم يلبث الأزهر  
أن ظفر بمكانة سامية يدل عليها أن الذى تولى أمر خطابته في

شهر ستين ديناراً أو مائة رطل خبزاً ، وخرقوا وشمة كل يوم ومال إليه الناس والدماء ، وصار له سوق قائمة ، إلى أن قرر العزيز المناظرة بينه وبين شهاب الدين الطوسي ، واسكن الطوسي في يوم عيد انتهى كلمة بحاملة قالها الظهير للعزيز في أثناء الكلام ، ولم يجر الطوسي النطق بها فأصمها ، وانكسرت حرمة عند العزيز ، وشاعت الفضة بين العوام ، وانتهى أمره بأن انشوى إلى المدرسة التي أنشأها تركون الأسدي يدرس بها مذهب أبي حنيفة إلى أن مات سنة ٥٩٨ .

وكان قد أملى كتاباً في تفسير القرآن وصل فيه إلى تفسير قوله تعالى : تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . في نحو مائتي ورقة ، ومات ولم يختم تفسير سورة البقرة . وله كتاب في شرح الصحيحين ، اختصره من كتاب الإفصاح في تفسير الصحاح للوزير ابن هبيرة ، وزاد عليها أشياء وقع اختياره عليها ، وكتاب في اختلاف الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ولم يسمه ، وله خطاب وفصول وعظية مشحونة بفريب اللغة وحواشيها .

ومن أساتذة الأزهر يؤمئذ نصر بن محمود المظفر الأديب النحوي اللغوي ، قرأ الأدب على ابن الخشاب والسكال الأنباري ، وسمع بمصر من البوصيري ، وامله قرأ بالأزهر رسالته في الضاد والظاء ، ومات سنة ٦٣٠ .

ومن تصدر للاقراء فيه شيخ الإقراء بالديار المصرية على ابن يوسف الشطنوفى المولود بالقاهرة سنة ٦٤٧ ، وقد تكأثر عليه الطلبة وكان الناس يكرمونه ، وينسبونه إلى الصلاح ويحمدون سيرته ، وانتفع به جماعة في القراءة ، كما كان ممدوداً من التحاة ، وله اليد الطولى في علم التفسير ، أملى فيه تليقاً على طلبته ، وكان أستاذه الروسى عبد القادر الجبلى ، جمع أخباره ومناقبه في ثلاثة مجلدات ، وسمى كتابه البهجة ، ولشدة إعجاب به دون كل ما سمعه عنه ولو كان الراوى غير أهل للثقة ، فدخل في الكتاب حكايات كثيرة مكذوبة . وقد ول الشطنوفى أيضاً تدريس التفسير بالجامع الطولونى والإقراء بجامع الحاكم ، ومات بالقاهرة سنة ٧١٣ .

ومن أعلام الصوفية الذين جلسوا بالجامع الأزهر ، وتحدثوا بمبادئهم فيه يؤمئذ تاج الدين بن عطاء الله الكندرى التنوفى سنة ٧٠٩ ، كما كان يقيم عمر بن الفارض الشاعر الصوفى المشهور

( حلوان الحامات ) **أحمد أحمد بروى**

مدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

لى الفارسي ، وأنتحل مذهب النعمان وأنتصر له فيها واتق اجتهادى . قال باقوت : وكان عالماً بفنون من العلم ، قارئاً بالمشر والشواذ ، عالماً بتفسير القرآن وناسخه ومفسوخه والفقه والخلاف والكلام والمنطق والحساب والمهيشة والطب ، ميرزاً فى اللغة والنحو والمروض والقوافى ورواية أشعار العرب وأيامها وأخبار الملوك من العرب والمعجم . وبما ساعده على معرفة ذلك كله أنه كان يحفظ فى كل فن من هذه الفنون كتاباً ، فكان يحفظ فى التفسير كتاب لباب التفسير لتاج القراء ، وفى فقه الشافى كتاب الوجيز للغزالي ، وفى فقه أبى حنيفة كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن الشيبانى ، نظم النسفى ، وفى الكلام كتاب نهاية الإقدام للشهرستانى ، وفى اللغة كتاب الجهرة لابن دريد ، وكان يسردها - كما قيل - كما يسرد الفارسي ، الفاتحة ، وكان يحفظ فى النحو كتاب الإيضاح لأبى على الفارسي ، وفى العروض كتاب المصاحب بن عباد ، وكان يحفظ فى المنطق أرجوزة أبى على بن سينا ، وكان قياً بمعرفة قانون الطب له ، وكان عارفاً باللغة المبرية وبنظر أهلها بها ، وقد ظل يحفظ متون هذه العلوم مدة أربع عشرة سنة كان يكتبها الواحاً ، ويحفظها كما يحفظ القرآن .

وكان الثالب عليه الأدب واللغة يجلس بين يديه شيخ الديار المصرية عثمان بن عيسى النحوى ، ويسأله سؤال المستفيد عن حروف من حوشى اللغة . وفى مرة سأله عن كلمة منحوتة ، ففسرها له ، وأملأه كلمات على مثالها فى نحو عشرين ورقة من حفظه ، وسمى ما أملاه كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب . وكان ابن سناء الملك يسأله عن كلمات من غريب كلام العرب وهو يجيب عنها بشواهدها . وقد كانت معرفته باللغة سبباً فى انتصاره على المجير البغدادي عند ما دخل خوزستان ؛ فقد بدأ مناظرته إياه بالفاظ حوشية أحب المجير أن يستفسر عنها ؛ وهنا انتهى النعمان هذه القرصة فشنع عليه وقال : انظر إلى الدعى رتبة الإمامة يجهل لغة العرب ... والمناظرة إنما اشتقت من الظنير ، وليس هذا بنظيرى ، لجهله بأحد العلوم التى يلزم الجتهد للقيام بها . وكثر لفظ أهل المجلس وانقض ، « وشاع فى الناس أنى قطمته » .

وكان الظهير قد أقام بالقدس مدة ، فأغراه العزيز عثمان ابن صلاح الدين بالمشور . وسه إلى القاهرة ، وأجرى عليه كل

٣ - الاتجاهات الحديثة في الإسلام :

## القانون والمجتمع<sup>(\*)</sup>

للأستاذ ه. ا. ر. جب

—\*—\*—\*—

... كان هناك من الجهة الأخرى حق واحد - كان التشريع الاجتماعي في الإسلام حازماً فيه ومشدداً ، هو حق العلاقات الشخصية التي تشمل على الزواج والطلاق والإيرث . وليس السبب في هذا الحزم أن هذه العلاقات عامة تمتد تأثيرها إلى كل فرد في المجتمع فقط ، بل أيضاً لأن تنظيماتها الأساسية واضحة في القرآن . وليس هناك - كما رأينا - مسلمون - إلا قليلاً - يرغبون في الجدل في أن القرآن هو الكلام الحقيقي لله . وإنما كانت الثغرة التي بين الاعتقاد في ضرورة التغير ، وبين التعبير الحقيقي في القانون ، لا يمكن وصلها بسهولة وسرعة في أي نظام ، فإنها ستأثر قطعاً بالثورة ؛ كما قد حدث في تركيا . ولذلك نجد في كل دولة إسلامية - ما خلا تركيا - أن القانون الفردي للمسلمين لا تنفذه المحاكم الأهلية ، وإنما تنفذه المحاكم الدينية أو الشرعية . بل كان لكل طائفة من الطوائف الدينية المختلفة محاكم تنفذ قوانينهم ، طبقاً لنظامهم الرعية في تقاليدهم الدينية<sup>(١)</sup> .

وفي الحق أن ميدان العلاقات الشخصية هذا ، هو الوحيد الذي طالب المجددون فيه بالإصلاح ، وقد بلغ الخلاف أشده بين الأحرار والمحافظين . فليس من شك في أن الوعي الاجتماعي عند الطبقات المثقفة قد أيقظته المساوية التي سببت انتشار الطلاق وتمدد الزوجات . فهم قد تنبهوا إلى تناقض قانون الميراث في القرآن وقانون الأوقاف والصدقات ...

وبصف القرآن في تفصيل دقيق ، الأنصبة والنسب التي توزع

(\*) عطفنا على ما نشر بالعدد ٧٩٣ من الرسالة القراء .

(الترجم)

(١) حذفنا مناقشات الافتراضات الخاصة بإصلاح المحاكم الشرعية .

بمقتضاها التركة بين الورثة والمستحقين فأعطى إن يرث من النساء بوجه عام - نصف ما يخص زملائهن من الورثة الذكور . وليس من الصعب أن نلمس مدى عدالة هذه القاعدة ، عندما تطبق على النسكية المنقولة ( التي كانت الشكل البدائي للملكية في بلاد العرب ) بيد أنه حينما تطبق على الملكية الزراعية ، أو رأس المال في الصناعة ، تكون النتائج وخيمة من الناحية الاقتصادية . فأوقف الأمر الموزنة وهباتها كانت سبباً في التدهور الأخلاقي والمخارطة الاقتصادية . ولزم من مضي كانت هناك حركة جامعة في مصر وبمض الأقطار الأخرى لوضع حد لها .

ومن السهل أن نفهم المصلح المسلم المخلص ونواياه في المآزق الذي قد يجد نفسه واقعاً فيه ؛ فليس هو معادياً لمجرد سلطان التراث الاجتماعي الذي مضى عليه أكثر من ألف عام من الحكم المطلق ، بل هو معادٍ كذلك للمعارضة الطبيعية للرجل المادي ، في التنازل عما يتمتع به من امتيازات . ثم إن عليه - بعد ذلك - أن يواجه الحقيقة ، وهي أن هذه التقاليد والعادات الاجتماعية في حاجة إلى أن تنفذها نصوص واضحة مباشرة من القرآن . وهذه الصعوبة ليس لها نفس الأهمية عند غير المسلمين ، على الرغم من أن المسلمين من غير رجال الدين يلقون نصيباً في منهم الجدل الديني ، لدرجة أن الإنسان لا يستطيع أن يتأكد دائماً من أن كتاباً أو مقالة عن « المسألة النسائية » في الإسلام ، هي من وضع عالم دينوي أو مصلح حديث !

وليس من شك في أن الأمثلة على الجدل الديني يمكن أن نجدتها في الأدب التركي الحديث ، وفي الأدب الهندي أيضاً ؛ ولكن الشك في مدى ما تظهره هذه الأمثلة من رأي إسلامي عام - إلا في تركيا . وإنه لعل جانب كبير من الأهمية هنا أن ننظر في بعض السبل التي اتبناها المصاحون المسلمون لمواجهة المشكلات . ففي قصيدة من أشهر القصائد التي نقلها إقبال نأدى الشاعر الاجتماعي التركي ، زياجوك ألب ( التوفي سنة ١٩٢٤ ) بوجوب الاعتراف بالمساواة الشرعية للنساء :

هنالك المرأة ؛ أمي ، وأختي ، وابنتي .

إنها هي التي تناجي المواطن المقدسة من أعماق نفسي .

ولست أعرف في أية كتابات للمجددين العرب الذين نقلت عنهم ، أسلوباً مشابهاً لهذا في المناقشة .  
ولقد ألح ممثلو الحركة النسائية العربية القديمة ، في القضاء على نواحي الصنف الاجتماعية — أكثر من القانونية . وكان الشاعر المراقى : جميل صدق الزهاوى ، أحد الأبطال الأوائل الذين نقدوا عزلة النساء الاجتماعية ، وصرخوا صراخاً وتكراراً بميول أعظم نبلاً نحوهن قال ما ترجمته :  
إن المرأة والرجل سواسية في الحضارة .  
فملوا المرأة ، لأن المرأة عنوان الحضارة .  
وأعظم الفساد انتشاراً قبيحته : « السفور » :  
إخلى الحجاب يا ابنة العرب ! لأن الحجاب داء يفتك بالمجتمع .  
كل شيء يسمو إلى التجديد ، فلماذا تظل هذه العجوبة جامدة !  
لم يناد نبى بالحجاب بشكك هذا ، لا ، ولا فاهت به أية  
حكمة !

إنه جدير باللوم في نظر القانون السماوي والطبيعة ، والدوق والعقل والضمير !  
لقد ادعوا أن في الحجاب وقاية ، بل كذبوا لأنه في الحق يجلب العار !  
لقد ادعوا أن التبرج مخل بالآداب ، بل كذبوا لأنه أفضل طهر ووقار !  
ليس الحجاب هو الذي يرعى شرف الفتاة .  
إنما تحرسها تربيتها ومشاركتها في الثقافة !  
فهبوا عقول العذارى ، حتى تظل أجساد العذارى في مأمن من الشرور والآثام<sup>(١)</sup> !  
ومهما يكن من شيء ، فإن الزهاوى لم يفعل أكثر من

(١) الباب : ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٤٥ - ٤٤ ، p . p . widmer , op Cit .

( المترجم )

اضطربنا في نقل هذا النظم إلى « ترجمة الترجمة » بدلا من النص العربي الأصلي ! إذ لم نحصل على ديوان الباب الذي ذكره الأستاذ المؤلف .  
والوجود منه في دار الكتب المصرية الجزء الأول فقط ( ١٩٠٨ )  
وكان في المنارة ! ومن الطريف أن الزهاوى — مع دعواته للوقار وحلته على الحجاب — لم يأذن لزوجته أن تفسر .  
راجع مقال الأستاذ رفايل بطي عن « المرأة في شعر الزهاوى » ،  
بالهلال عدد مارس سنة ١٩٤٧ .

هنالك محبوبتي ؛ شمسي وقرى ونجمي .  
إنها هي التي تدلني كيف أفهم شعر الحياة !  
كيف استطاع القانون السماوي أن يحط من قدر هذه  
المخلوقات الجليلة ؟  
لعمري إن المتمدين قد أخطأوا في تفسير القرآن :  
أساس الأمة والدولة هو الأسرة .  
وما دامت المرأة من غير اعتبار تبقى حياة الأمة ناقصة  
غير كاملة .  
إن الأسرة يجب أن تراعى العدالة .  
لذلك كانت المساواة ضرورية في ثلاثة : في الطلاق والانفصال  
وفي الوراثة !  
وما دامت المرأة معدودة نصف الرجل في الميراث ،  
وربع الرجل في الزواج ، فما بعد الأسرة والأمة عن  
الرق والملا ... !

\*\*\*

على أن زياجوك ألب لم يقنع باحتجاجاته الشعرية ، فقد أخذ  
على عاتقه — كاجتماعي — أن يستنبط مبادئ تفسير القانون ،  
من جديد . ولهذا الغرض نجده قد ميز بين العوامل « الآلهية »  
والعوامل « الاجتماعية » في الشريعة . فالعوامل « الاجتماعية »  
في رأيه ، لم تكن مؤسسة على نصوص واضحة ، بل كان أساسها  
« العرف » . وهذه الكلمة — التي تعني القانون التقليدي في  
عرف العلماء — عرفها هو بأنها « القرارات القيمة للناس  
أو الجماعة . وعلى ذلك فقد كان القانون الشخصي عرضة للتعديل ،  
بأية وسيلة يطالب بها « الرأي الجمعي » أو « الشعور الوطني » .  
وعلى كل حال فمن الواضح أن هذه المحاولة لبسط الاختلافات  
ذاتية خالصة ، وأن وضع القانون التقليدي على قدم المساواة  
مع القانون السائر — ولو اعتبر خلاصة للتجارب التاريخية —  
يتعارض مع أسس الفكر الإسلامي<sup>(١)</sup> .

(١) ذهب العلماء إلى حد القول بأن هذا العرف يهتم به إذا لم يكن  
مخالفاً للنس أو إشارة من القرآن أو السنة النبوية . وتوجد مناقشة شبيهة  
بمناقشة زياجوك هذه — على نطاق واسع — قدمها : جلال نوري بك ،  
في « اتحاد الإسلام » ( استبول ١٩١٣ ) والترجمة العربية : القاهرة  
١٩٢٠ ، ص ٤٢ ، وما بعدها .  
« محمد الرأي الأزهرى في نور الإسلام : ص ١٠٣ - ٤٠ .

— قبل كل شيء — بإنجازات العامة ، وتحديد ما يجب أن يكون عليه روح التفكير في القانون وتنفيذه . وهذه الروح — فيما يتعلق بالنساء — لا يمكن أن تكون سوى جزء من الرأفة الإنسانية ، واحترام الشخصية ، واجتهاد لدفع المسارى التي خلتها طبيعة المجتمع القاسية الفاشمة .

وبعد فهم هذا الاتجاه ومعرفة قيمته وهضمه تماماً ، فإن التشريع القرآني سيفهم على وجهه الصحيح . ويرى المحدث أنه عندما يحدث كل هذا ، فإن موقف المسلمين تجاه المرأة ، ونظرتهم إلى شخصيتهم ومراكزهم الاجتماعية ، والتشريعات الخاصة بحمايتهم ، كل هذه ستكون أعظم وأكثر سماحة في نوعها ، بل إنها تفوق ميثلاتها في سائر الأديان .

إذن فهذا هو العمل أمام المحدث . ويجب أن نكرر القول بأن أول أعمال المحدث المعارض هو إعادة مجد العقيدة في الإسلام ، بين المسلمين الجاهدين ؛ وذلك بإثبات أبهى محاسن دينهم بجلاء . ثم إقناع المسلمين المتأخرين ( الطراز القديم ) بأنهم يحافظونهم الاجتماعية ، وتمسكهم بنصوص القانون الحرفية ، إنعابطنون النورا وإل جانب ذلك لا يستطيع المحدث أن يقاوم الفرصة للقضاء على الابتسام الكاذب في وجه البشر ، بمهاجمة التقاليد الجذبية في المسيحية ، واختيار أمثلة مؤلة التاريخ والدستور الاجتماعي للعالم المسيحي . وعلى ذلك ففي مناقشة السائل الدينية قلما يختلف المعارضون والمخالفون . وليس هجيباً أن المسلمين الذين يعرفون الغرب عن طريق الحياة في المدن الكبرى ، والأفلام والقصص والمجلات ؛ إن هؤلاء المسلمين ينظرون بازدراء إلى المستويات والتقاليد الجنسية في المجتمع الغربي .

محمد محمد علي

( يتبع )

( الرسالة ) نلاحظ على المترجم القائل أنه يؤثر الترجمة الحرفية ، ولا يستعمل المصطلحات الفقهية ، لذلك يتلب على أسلوب ترجمته الضعف ، وعلى معانيها القسور .

التلميح والإشارة إلى قوانين الزواج والطلاق . وأعظم من ذلك . الكتاب الاجتماعي التونسي طاهر الحداد الذي نشر في عام ١٩٣٠ كتاباً عن « نساؤنا في الشرع وفي المجتمع » . وقد ذكر فيه أن قوانين القرآن وأصول التشريع الإسلامي لا ينبغي أن تعتبر نهائية ، وثابتة لا تتغير ، بل يجب أن ينظر إليها بدين التطور . ورأى أن روح الحضارة الإسلامية تتطلب عمليات مستمرة من هضم مجزأتها الخاصة للرق الحضارى .

كما أن الأدب العربي الحديث في مصر — في تصويره وتحليله للمشكلات الاجتماعية — قد دخل فيه نقد مفهوم ضمناً للعقبات القانونية التي تقف في سبيل المساواة التامة للنساء . وكان من بين الاقتراحات الأولى التي حيرت وزارة الشؤون الاجتماعية الجديدة — التي أنشئت في مصر عام ١٩٤٩ — تقييد تعدد الزوجات ، وتحديد حالات الطلاق . ولكن على الرغم من أن الحلول التي وضعتها الوزارة لم تستعمل على أكثر من جزء معقول من الإصلاحات التي يرغب فيها الرأي العام المثقف ؛ فإنها قد تسببت في ظهور شكوى ممثلى الرأي العام في الأزهر ، من أنها كانت تناقض الشريعة ، وأن الأجدر بالوزارة أن تنتبه إلى سباق الخيل والميسر وسائر المسارى الاجتماعية الأخرى التي نعمى عنها القرآن والسنة .

إن المحدث الحقيقي لا يمكنه أن يتخاض من مأزقه ، بتسنيته الشمل بسهولة ؛ إذ أن القرآن ينبغي أن يكون حقيقياً ونهائياً . ومع ذلك فليس من السهل أن نشر بوجوده شيء من الخطأ في السلوك الاجتماعي السائد بين المسلمين . ثم إن مما يجرح شعوره كسمل ، أو يخذش كرامته كرجل ، أن يرى أن الشيء الوحيد الذي يرفقه رجل الغرب العادى عن الإسلام ، هو أن المسلم قد يكون له أربع زوجات ! ويزيد آلامه استفادة إرساليات التبشير من مشكلاته . فليس لديه سوى مخرج واحد ؛ فإن التل العليا في الإسلام لا تقع في أى طريق من المستويات العليا ، وعلى ذلك فلا بد أن علماء القرون الوسطى قد حادوا عن الروح الحقيقية للقرآن والإسلام .

وهذه الأخطاء يجب أن بقنى آثارها إلى منابها ، ويشك فيها . وعندما تصيح واضحة فإن تمايم القرآن والسنة ، ستظهر عدالة هذه القواعد تجاه الرجال والنساء . وستضى هذه التمايم

اطلب كتاب

مبادئ في القضاء الشرعى

الذين لبسوا مسوح الرهبان فأضلوك ، وأغنياؤك الذين شربوا  
دمك ثم استأكلوك ، وءلماؤك الذين اتخذوا آلهتهم هوام  
ثم أهملوك ؟

أين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ليقاتلن صفك كالبيبان  
الرموص أو يجرروا فلسطين ، ولينهض نهضة واحدة للفاسيين  
الفاذرين ، وليعاقبن بالطرد أئذال الشعوب ، جرائم الفساد ،  
لصوص المالين ؟

أين الذين أشعلوا بنارهم حماستنا ثم أطفأوها بأنهم ، وفتحوا  
بهنافهم عيوننا ثم أظلموها برقادهم ، وما زالوا يمالجوننا بالمطرفة  
ونحن إلى القتل أحوج ، وبأخذوننا بالارتجال ونحن روم النظام ،  
ويرقدوننا بالمسكنات ونحن نلتمس الشفاء .

\*\*\*

إن هؤلاء سواء عليهم أدلتهم أم لم تدلهم لا يكثرثون ،  
وسواء عليهم أذكرتهم بتقصيرهم أم لم تذكرهم لا يابهون ،  
وسواء عليهم أصرحت لهم أم عمرضت بهم لا يبألون .

ولو أنك أكثرت الصراخ الختتق ، ومزقت الصدر الحرج ،  
وقطعت الخنجرة المكروبة ، وأطلقت الحشرة الكبوتة ، فلن  
تسمع منهم إلا السنة بليلة ، وأصواتا ندية ، ربما أرضت البيان  
الرفيع ، ولكنها لا ترضى الحق العريص .

ولكن ... هون على نفسك ، فلا تريض باليأس قلبك ،  
ولا تمصر بالقنوط فؤادك ، بل اصرخ أيها العربي في النفوس  
الراقدة عليها تفيق ، وفي الأرواح الهامدة عليها تتحرك ، وفي  
الضائر البينة عليها تحيا ، وفي الشاعر الساكتة عليها تنطق ، فقد  
اقتربت النار وتقى الأمر ، وقد داهمك اللصوص بالخيانة  
والنفر ، وقد سرقوا متاعك بالخداع والمكر . على أنك إذا  
وثبت وثبك ، وأطمت قلبك ، أطلقات النار قبل أن تلهم النار ،  
ولحقت باللصوص الجبناء قبل أن يولوا الأديار ، واسترجمت  
متاعك قبل أن يتواروا عن الأبصار .

\*\*\*

وإني لأحذرك أيها العربي قوماً كالشعالب ، أنت تعرفهم  
بلحنهم الكاذب ، فقد لدغت من جحرم مرات « والأومن  
لا يلدغ من جحر مرنين » ولقيت من مكرم وبلات ، والمكر

من صميم القلب :

## لك الله أيها العربي ! ...

للاستاذ صبحي إبراهيم الصالح

—>>><<<—

لك الله أيها العربي ! كم تارت في وجهك الشدائد فصدت  
لها في بطولة ، واعترضت طريقك العقبات فذللتها برجولة ! وكم  
أتى الدهر بنيانك من القواعد فاستأنفت البناء ، وداومت حياتك  
النائبات فصبرت على القضاء .

لك الله ما أفقر دنياك وأغنى قناعتك ، وما أتى عيشك  
واسمى غايتك ، وما أبخل زمانك وأسخى راحتك !

أنت للفقر ندافه ، وللبيوس تصارعه !

أنت للضعف تقالبه ، وللذل تحاربه !

أنت للعدو تجاهده ، وللدهر تمانده !

أنت لو زرائك تدينهم على النكاسل ، ولزعمائك تحاسبهم على  
التخاذل ، ولما دائك تشكو ما هم فيه من تجاهل !

أنت لأغنيائك تألم من بخلهم ، ولفقرائك تبيكي على ذلمهم ،  
ولنفسك تتوجع على ما أصابها من حرمان ، وما تجرعت من  
كؤوس الهوان !

بل أنت للمصائب كلها ، وللخطوب جميعها ... فما أعظم  
ما تلقاه ، وما أقل حظك في الحياة !

\*\*\*

كأنى بفتن الدنيا تبحت عن محتمل لها فلا تظاهر إلا عليك ،  
وبمحن الزمان تشد صابراً عليها فلا تداعى إلا إليك ، فإذا عسف  
الغوى يلقى الأشواك في دربك ، وإذا ضمفك الموروث يدفن  
الاستغناء في قلبك !

فلك الله من شاك كظلم لا يجد سميماً !

ولك الله من مجاهد عظيم لا يلقى تشجيعاً !

\*\*\*

أين رجالك الذين وعدوك الكرامة فأذلوك ، وزعماءوك

## الفتوة عند الصوفيين

للأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

أما المنزلة الثالثة فهي تختص بما يكون من الفتى نحو خالقه ، وهذه المنزلة تشتمل على أمور ثلاثة :

أما الأمر الأول : فهو أن الفتى يجب ألا يتعلق في السير للوصول إلى الحضرة الربانية بدليل ، فالسائر في طريق الوصول إلى هذا القصد يسير على قدم اليقين ويستدل في طريقه بالبصيرة والشاهدة ، ويسترشد بما تقم عليه عينه من آيات باهرة تدل على قدرة الله وكمال ذاته ، فاسترشاده بنير هذا وسيره مع الدليل آية على عدم نفاذ بصيرته وسلامتها ، ودليل على أنه لم يخلص في طلبه ولم يشتم رائحة اليقين ؛ وفي هذا قال بعضهم (من طلب نور الحقيقة على قدم الاستدلال لم تحمل له دعوة الفتوة أبداً) . والمعرفة عندهم ضرورة لا استدلاية ، لأن الرسل عليهم السلام لما أرسلهم الله سبحانه وتعالى إلى عبادته ، دعوهم إلى عبادته وتوحيد ذاته ولم يدعهم إلى الإفرار بالله سبحانه ، بل دعوهم دعوة من لا يشك في وجود القدرة الإلهية ، وأن الله هو الصانع الحكيم ، وخاطبهم خطاب

لا يخفى على عيني ...

حذار من أولئك الثمالب لا تبذل لهم مقادتك ، فإنهم لا إيمان لهم ، ولا عهد عندهم ، ولا واثق لديهم « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون » .

فتق بنفسك ، وتوكل على ربك ، واستعن بأخوانك العرب في مصر التي تعلم سهولها الكرامة ، وفي سوريا التي تاتي بطاها دروس الشهامة ، وفي لبنان التي تمرد جباله للشم على الصبر ، وفي الحجاز التي يهدى صميده الطيب إلى الطهر ، وفي العراق التي تلهم واحاتها الشجاعة ، وفي الأردن التي توحى وديانه البسالة ، وفي اليمن التي تحب رياضها بالإيمان ، وفي الجزائر التي تزين رمالها الكفاح ، وفي كل قطر عربي لا ينم عن حقه ،

من ليس عنده أدنى شبهة في الإفرار به ، وأن وجوده ليس في حاجة إلى الاستدلال عليه ، ولا مرشد للسير في طريق الوصول إليه ، مخاطبوم قائلين : (أفي الله شك فاطر السموات والأرض ؟) وكيف يدعى الفتوة من يطلب الاستدلال على من هو أظهر من دليله بل هو الدليل والدلول ؛ فالغاسد له من نوره ودلائل قدرته وآثار حكمته أكبر دلائل ، ومن خلص قلبه وكل إيمانه وفتحت بصيرته وضح أمامه الطريق وظهرت له معالم الشهود فيرى الشهود بنير دليل ، ولا يتال هذه المرتبة إلا من أفنى نفسه في ذات مشهوده وترك ما سواه ؛ وهذا هو معنى الأثر الإلهي ( إذا أحببت عبدي كنت سمه الذي يسمع به وبصره الذي يسمع به ، فبي يسمع وبني يبصر ) .

أما توقف طالب الوصول وتقيده بالدليل الذي يهديه الطريق ، دليل على الشك في إخلاصه . ومن يطلب الاستدلال على الوحدانية والمعرفة وكل آثاره جل علاه دلائل قائمة على وجوده ووحدانيته ومشيئته وقدرته — فليس له أدنى درجة من الفتوة بل يكون مخالفا لها من كل أوجهها .

سئل أحدهم عن ذلك فقال : لو أن رجلا بعث لك رسولا يدعوك إلى داره فقلت للرسول : لا أقوم معك حتى تقيم الدليل على وجود من بعثك ، وأنه مطاع في أهله وأنه أهل لأن يعتمد

ولا يفقد ثقته بنفسه ، ولا يزيد — إذا ما بهرته الشدائد ، وعصفت به الأحوال — على أن يهتف بجملة صوته ، ومن أعماق قلبه ، هتاف نحر العرب وسيد الخلق محمد بن عبد الله صلوات الله عليه يوم قال لعمه أبي طالب : « والله يا عم ! لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

فلتأس جراحك بهذه الكلمة النبوية الطاهرة فإنها خير بلسم ؛ ولتسح بها الدموع عن وجنتيك ولا تضرب بكفك ولا تاعلم . ثم إذا بقى الدهر يماندك ، وظل العدو يجالدك ، فلك الله أيها العربي وهو خير الناصرين .

صمحي إبراهيم الصالح

(طرابلس الشام)

بحق عبوديته لهم وملكيته إياهم ، نطلبهم للأجر خروج عن  
محض العبودية وخلاف اناموس الخنوع ؛ فالعبد الذي لا يشوب  
خدمته بطلب الموض هو المقرب من مولا الأثير عنده .

سئل أحدهم عن معنى هذا فقال : ( إذا كان لك من العبيد  
أربعة ، أولهم لا يريدك ولا يريد منك ، بل قلبه متعلق بيمض  
عبيدك فله يريد ومنه يريد ، والثاني يريد منك ولا يريدك ، فهذا  
إرادته مقصورة على نيل حظوظه منك ، والثالث يريدك ويريد  
منك ، فهذا يخدمك ويتقرب إليك لنيل ما يبغى بإرادته لك وسيلة .  
والرابع يريد ولا يريد منك ، بإرادته مقصورة عليك وعلى مرضاتك ،  
فهو لا شك آثر الجميع عندك وأفرهم منزلة منك وأجهم إلى  
قلبك والمخصوص من إكرامك وعطاياك ) .

ويظهر إخلاص العبد لسيد في القيام بواجب الشكر على ما  
أولاه من نعم ووعبه من عطايا ؛ لأن حقيقة الشكر عبادة والشكر  
والشكر مبنى على قواعد خمس .

خضوع الشاكر للشكور ، والفناء في حبه ، والاعتراف  
بنعمه ظاهرها وباطنها والثناء عليه بهذه النعم — أى الإحسان  
منها إلى عباده وانفاقها في أوجه الخير ، وهذا هو الثناء بالنعم على  
النعم — وألا يستعماها العبد فيما يكره سيده ، والاعتراف بأن  
هذه النعم قد تفضل بها السيد على عبده وهو ليس أهلاً لها .  
قال الجنيد : ( الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة ) ومن أنواع  
الشكر أن يفنى العبد نفسه في ذات النعم عن رؤية النعمة حكماً تحجبه  
رؤيتها عن مشاهد التفضل عليه والنعم بها . قال الشبلي :  
( الشكر رؤية النعم لا رؤية النعمة ) .

والشكر درجتان : شكر العامة ويكون على المأكل والمشرب  
والملبس وقوة الأبدان وأعراض الدنيا ، وهذا ليس من القوة  
في شيء ؛ وشكر الخاصة ، ويكون على التوحيد والإيمان وقوة  
القلب وصفاء النفس . ومعنى هذا أن يكون بالقلب خضوعاً  
واستكانة ، وباللسان اعترافاً وثناء ، وبالجوارح طاعة وانقيادا ،  
وهذا من خصائص القوة ، وكلما ازداد العبد شكراً ازداد النعم  
عليه تفضلاً ومنه تقريباً ؛ ففى الأثر الإلهي : ( أهل شكري أهل  
زيادتي ، وأهل طاعتي أهل كرامتي ) ويزيد بعضهم نوعاً ثالثاً من  
الشكر وهو أن يكون على ابتلاء الله الذي ينزله بعبده ، فيعتبرونه

ويغشى بابه ، لسكنت في الفتوة دعياً ) فكيف تطلب الدليل على  
مبنى وجوده ووحدانيته وقدرته وربوبيته أظهر من كل دلائل تطلبه ،  
وأقوى من كل برهان تستدل به ، فما من دليل بطلب للاستدلال  
عليه إلا ووحدانيته وكلامه وعفوه وإحسانه أظهر من كل  
دليل . فأبعد الناس عن الفتوة من طلب الدليل على من هو  
دليل على نفسه .

وليس يصح في الأذهان شيء . إذا احتاج النهار إلى دليل  
فالسالك الصادق صاحب اليقين الذي وهبه الله نور البصيرة  
وكشف له عن جوهر الحقيقة لا يحتاج إلى دليل ، لأن تقيده  
بالدليل يفرق عزيمة قلبه . وهذا انقطاع وخروج عن الفتوة ،  
وفى هذا قالوا : إن الدليل يفرق والدلول يجمع ، فالسالك يقصد  
الجمية على الدلول ، فإله وتفرقة الدليل . وشبهوا التقييد في سلوكه  
بالدليل بالمتكلم الذى يفنى حياته بحثاً في الزمان والمكان والجوهر  
والأعراض ، ويقصر همه على هذه الأشياء لا يتجاوزها للوصول  
منها إلى خالق الكون وعبوديته وتقرير وحدانيته بمقتضى أسمائه  
وصفاته ، لا يشتغل قلبه بسواه ولا يطلب دليلاً على من هو أقوى  
دليل ، قال الحلاج : ( إن المتكلم مستغرق في معرفة حقيقة الزمان  
والمكان ، والعارف قد ضن بالزمان أن يذهب ضائعاً في غير السير  
إلى رب الزمان والمكان ) .

والأمر الثاني : أن تكون وجهة الفنى صادقة ، وإجابته للداعى  
الحق خالصة ، لا يشوب محبته بمرض ، ولا يطلب من الحناوظ غير  
الاستغراق في محبة معبوده والفناء في ذاته ؛ فإن فعل ذلك فقد نال  
كل حظ وقار بكل عوض كما فى الأثر الإلهي :

( ابن آدم اطلبني تجدني ، فإن وجدتنى وجدت كل شيء ،  
وإن فتك فانك كل شيء . أنا أحب إليك من كل شيء ) .

فالفنى من يعبده حق العبودية لا يطلب منه أجراً على  
إخلاصه ، فإذا طالب العبد من سيده أجراً على قيامه بخدمته له  
سقط من عين سيده وصار عنده أحق يستوجب العقوبة ؛ إذ أن  
عبوديته تقتضى خدمته ، والذي يخدم بالأجر لا عبودية للمخدوم  
عليه ، ولا مكان لسيدته عنده ؛ وهذا إما أن يكون حراً سيده  
نفسه أو مملوكاً لسواه .

والخلق جميعاً عبيد الله وملأه المتصرف فيه ، فهم يخدمونه

ولو ذهبنا فتعصى أقوال التورم في الفتوة ونحلها اطلال المقام  
وتشعب بنا الأمر فنكتفي بهذا القدر . ونسأل الله التوفيق ،  
والاستاذ ضياء الدخيلي من الله حسن الجزاء ومنا وأفر الشكر .

(أسبوط) عبر المومنون عبر الحافظ

مراجعة .

١ - الأعلام الذين ذكروا في هذا المثال - سفرد لكل منهم ياذن الله  
عنا غاصاً به .

٢ - المراجع التي استفتينا منها هذا المثال .

١ - مدارج السالكين .

٢ - الرعايا لحقوف الله .

٣ - مكارم الأخلاق .

٤ - التعرف لذعب أهل التصوف .

٥ - سيد الخاطر .

٦ - المواقف .

٧ - التصوف الاسلامي .

## تايخ الادب العربي

للأستاذ الزيات

نقدت الطبعة العاشرة من هذا الكتاب

أما الطبعة التي تباع الآن في البلاد العربية

فاحترس منها

انها طبعة مزيفة فيها النقص والخطأ والتعريف

والقصور زيفها أحمد الكتيبي في القاهرة

انتظر الطبعة الحادية عشرة قريباً

طبعة أنيقة صحيحة فيها زيادات كثيرة

ولاسيما في العصرين العباسي والحديث

هذا البلاد نعمة بذكرهم الله بها فهم دائماً في حضرته .

سأل رجل جعفر الصادق رضي الله عنه عن الفتوة ، فقال له  
ما تقول أنت ؟ فقال الرجل إن أعطيت شكرك وإن منعت صبرت  
فقال جعفر : الكلاب عندنا كذلك . فقال له السائل :  
يا ابن رسول الله ذا الفتوة عندكم ؟ قال له : إن أعطيتنا آثرنا ،  
وإن منعتنا أو ابتليتنا صبرنا ) وقال آخر : ( الفتوة هي إظهار  
النعمة وإمرار الهنة ) .

أما الأمر الثالث من هذه المنزلة : فهو إعراض الفتى عن  
نفسه وعدم انتماله بها ، وإيماله مطالبها ، وإذلالها في سنبل  
الوصول إلى مقصوده الأسمى وغرضه الأعلى وأن يتمها دائماً  
بالتقصير وبأنها المائق في طريق وصوله ، فيخاضتها في الله فيكون  
كما قال محمد بن علي الترمذي : ( أن تكون خصماً لربك على  
نفسك ) فيضهها دائماً موضع التهم ليطامن من كبريائها ويحطم  
هذا الصم الذي بينه وبين ربه ليصفو قلبه ولا يشغل بوسى حبه  
والفناء في حضرته . قال الجنيد : ( الفتوة كسر الصم الذي بينك  
وبين الله تعالى ، وهو نفسك ) كما قال عمرو بن عثمان السكي  
( حرون خداعة رواغة فاحذرهما وسقها بتهديد وخوف يتم لك  
ما تريد ) .

وقد حكى الله سبحانه وتعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام  
أنه كسر الأصنام لله إذ جعلهم جذاذا ، فالتفتي من كسر صنما  
واحداً في الله . وقد قيل ( الفتوة ألا تكون خصماً لأحد ) وذلك  
فيما يتعلق بحقوق المباد ، أما في حقوق الله وابتغاء مرضاته ،  
فالفتوة أن تكون خصماً لكل ما سواه وإن كان الحبيب المصافي ،  
فالسائر إلى المحبوب لا يقف مع حظوظ النفس ، بل يقف ذاته  
في ذات من أحب لأن طريق السالكين والفتوة السائرين على  
دروب التناء ، الخروج عن نفوسهم فضلاً عن حظوظها ، لأن  
الفتوة ، العمل على أن يكون الفتى بالله لا بنفسه ، والرضى بأحكامه  
سأته أم سرتة . والخروج عن النفس ، هو حبسها على مراد الله  
وبذلها في إقامة دينه وتنفيذه بين أهل المارضة والبنى والسناد ،  
يصيح قهيم بالنصائح جهاراً لا تأخذه في جهادهم في الله لومة لائم ؛  
وهذا تمذيب للنفس في حب الله وإفنائها في ذاته ، وهذا عند  
الفتى الصادق أعظم العيش وأفر الحظ .

## شعوب القوقاز

الأستاذ برهان الدين الداغستاني

—♦♦♦—

( مهداة إلى الأستاذ محمد أسامة علية تقياً على ما نشره في العدد ٧٨٤ من ٧٩٧ من الرسالة الغراء )

سيدى الأستاذ : قرأت — وأنا على أهبة السفر إلى الإسكندرية في طريقى إلى دمشق ، ما كتبت تحت عنوان : « نصوص تاريخية في الرد على تعقيب » فلم يكن في الوقت متسع ، ولا في البال فراغ ، فلم أستطع الكتابة يومئذ ، ثم تلاقت المشاغل ، وتواردت الواجبات ، واتصلت حتى استطعت أخيراً أن أختلس بعض الفراغ لأبث إليكم بهذه الملاحظات التى أرجو أن تلقى لديكم بعض العناية والرعاية والصدور الرحب . إنكم نقمتم عن تاريخ الجراكسة للأستاذ محمد بك فكبرى ما نقله عن المؤرخ الفرنسى « من لامار » من أن الكرج ، والجركس ، واللازكى والحجبي فروع أصل واحد ، ثم نقمتم عنه أيضاً قولة : « دلت التدقيقات العلمية والتاريخية على أن الجركس والكرج ينتميان إلى ( جد ) مشترك .

وأحب أن أوجه نظركم الكريم إلى أن موضع النزاع بينى وبينكم — إن كان هناك نزاع — هو أن يكون الكرج ، والجركس ، واللازكى ، والحجبي شعباً واحداً ، لا أن يكونوا ( فروع ) أصل واحد ، أو منتمين إلى ( جد ) مشترك . كيف ونحن — معشر المؤمنين بوحى السماء — ما زلنا نفتقد أن الشعوب كلها تنتمى إلى جد مشترك ؟ أما من هو هذا الجد المشترك ، أو الأصل الذى تفرعت عنه هذه الفروع وفى أى عصر كان ؟ فهذا ما لا أحب أن أعلق عليه أو أتق إلى به بالآلة . ويبدو لى أنك شعرت بينك وبين نفسك أن ما نقلته عن « من لامار » لا يجدى عليك فى دعواك فتبلاً ، ولا يبنى عنك شيئاً ، فنقلت ما جاء فى كتاب الجراكسة لمحمد بك فكبرى ( ١ ص ٦ ) : « أن لفظ الجركس عنوان عام يشمل القبائل الأصلية القوقازية ، فيكون الجركس يؤدى مؤدى القوقاس » فمن أين للأستاذ محمد بك فكبرى هذا ، وما سند من التاريخ القديم ؟ .

وكيف استبجتم نقل مثل هذه الدعوى الخيالية من أى سند فى معرض التدايل ؟ .

وهل هذه إلا الصادرة المعروفة عند الجدلين ١٢ .

على أن من الطريف أن محمد بك فكبرى ادعى فى تاريخ الجراكسة ( ١ ص ٦ ) « أن لفظ الجركس عنوان عام يشمل القبائل الأصلية القوقازية » ثم رتب على هذه الدعوى هذه النتيجة : « فيكون الجركس يؤدى مؤدى القوقاس » . قبل أن يدلل عليها ، ثم نقل فى ( ١ ص ١٢ ) عن « من لامار » أن الكرج ، والجركس ، واللازكى ، والحجبي ، ( فروع ) أصل واحد ، وفى ( ١ ص ٢٢ ) قال : « دلت التدقيقات العلمية والتاريخية على أن الجركس والكرج ينتميان إلى جد مشترك » فهل هذا الذى نقله فى ( ١ ص ١٢ ، و ١ ص ٢٢ ) يتفق مع ما ادعاه وقرره فى ( ١ ص ٦ ) ؟ .

ويظهر أنكم شعرتم باضطراب موقف صاحب تاريخ الجراكسة ، فغيرتم ترتيبه ، فنقلتم ما كتبه فى ( ١ ص ١٢ ، و ١ ص ٢٢ ) أولاً ، ثم نقلتم ما كتبه فى ( ١ ص ٦ ) أخيراً . ولكن هل هذا التقديم ، وذلك التأخير غيرا من أصل الموضوع شيئاً ؟ . والظاهر أنك شعرت بهذا الاضطراب فى نصوص كتاب تاريخ الجراكسة وأنها لا تؤدى إلى ما قصدت فأوردت أسطورة — وإن شئت سمها أحجية — « أركس ، وآس ، وتركس ، وكسا » نقلها عن « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » للبدر العيني .

ولهذه الأسطورة عندى تاريخ قديم ، وحديث عجيب ، ما كنت أحب أن أعرض له لولا أنكم أوردتموها واتقين بها ممتدنين عليها ، فرحين بها ، منتبطين لها ، فقد حدثنى بها من عهد بعيد أستاذ جليل القدر ، كريم المنزلة ، أعزه واحترمه واحفظ له فى نفسى تقديراً واحتراماً ، وإكباراً وإجلالاً ، ولا حاجة الآن إلى ذكر اسمه الكريم ، وإن كنت أعتقد أنه هو الذى أخبركم بأسطورة البدر العيني أيضاً . فصارحته برأى فى قيمة هذه الرواية التى لم يرفها أحد قبل عصر البدر العيني ، والتى لم تظهر إلا فى ظل سلطان المالك وفى مقر دولتهم ، وسركز عزم فى مصر ، وأذ كر أنى قلت له يومئذ : إنها أشبه

أسطورة البدر العيني وشرحها وتوجيهها كما نشتهى قلت :  
« وانبع البدر العيني المصطلح القديم ، وهو إطلاق الجر كس  
على القبائل الأربع التي في جوانب جبل القوقاز » .  
فأى مصطلح قديم هذا الذي تشير إليه ؟ ومن الذي ذكره  
وقال به قبل البدر العيني ؟ .

وأما تفسير كلمة « جر كس » وادعاء أن أصلها الكركم  
جهار كس . ومعناها في لغة الفرس الرجال الأربعة فإنه لا يهمننا  
في الموضوع الذي نحن بصدده قليلاً أو كثيراً ؛ لأن هذه  
الدعوى وهذا التخريج مهما قيل فيهما لا يزيدان ولا يرجحان  
على عبارة سابقة لشرحه كلمة « الجر كس » فقد زعم زاعمون  
من قبل أن أصلها مركب من كلمتي « جرا » ، « كسا » وأن  
الرحوم « كسا » كان من أشرف قريش ، فجنى جنابة وهرب  
إلى القوقاز ، وأقام بها ، وعلى هذا يكون أصل الجر كس من  
قريش ! .

هذا تعليق حاولت أن أجعله وجزئاً جهد العاطفة على ما دعوته  
نصوحاً تاريخية ، وما هي من التاريخ في شيء .

وبعد هذا أضغ بين يديكم بعض الأسماء التي كانت معروفة  
في التاريخ القديم لسكان جبل القوقاز ، والتي أطلقها عليهم قدماء  
المؤرخين . وأبدأ ذلك بأن المؤرخين العرب الأقدمين كالمعزدي  
وغيره كانوا يسمون جبال القوقاز بلاد القبيج أو جبال القبيج  
لا جبال الجر كس أو بلاد الجر كس كما نص على ذلك المرحوم  
شيخ العروبة أحمد زكي باشا في قاموس الجغرافيا القديمة . هذا  
بالنسبة إلى منطقة القوقاز جملة .

وأما أسماء سكان البلاد تفصيلاً ، فإن سكان الجهات الشرقية  
الشمالية من القوقاز - حيث مساكن الداغستان ، والحجب ،  
وشروان الآن - كانوا يسمون في بعض الكتب القديمة ألبانيين  
وكانت بلادهم تدعى ألبانيا . كما ذكر ذلك أيضاً المرحوم زكي باشا  
في كتابه السابق .

وإن اسم الحجب كان معروفاً قديماً ، وكان يطلق على الشعب  
السكن في الشمال من بلاد الداغستان حيث مساكن الحجب  
إلى يومنا هذا .

كما أن اسم الأورا - وهم أسلاف اللوزكيين الحاليين من

بأسطورة أو أجنبية من الأمازيغ وضمت وضماً لإرضاء الساطن  
وتزلفاً إلى أصحاب النفوذ . وإلا فكيف لم يطالع على هذه الرواية  
- إن كان لها أصل - أحد من المؤرخين قبل البدر العيني ،  
وخفيت عليهم جميعاً حتى أوحى بها إلى البدر العيني في الزمن  
الأخير في عهد سولة الماهليك - وجاءهم أو كاهم من الجراكسة  
المنتشرين في القوقاز الشمالي الغربي - وساطنهم البيوط على  
مصر والشرق ؟<sup>(١)</sup>

كان هذا رأيي في رواية البدر العيني هذه من عدة أعوام ،  
وأن الأيام لم زدنني إلا إيماناً ، واستمساكاً بهذا الرأي . فهي  
رواية ولدت وترعرعت في ظل حكم الماهليك الجراكسة من غير  
أن يكون لها سند من تاريخ ، أو مرجع تعتمد عليه .

ومن هذا القبيل ما شاع في كتب بعض المؤرخين الذين  
عاشوا في عهد الماهليك واتصلوا بهم مثل ابن خلدون<sup>(٢)</sup> من  
إطلاقهم اسم جبال الشركس على جبال القوقاز أو تسميتهم  
شعوب القوقاز جميعاً شراكسة فإنه اصطلاح طارىء حديث نشأ  
في ظل سلطان الماهليك الشراكسة ، وانتشر في عهدهم .

وفي ظني أن هذه الرواية التي أوردها البدر العيني ، وهذا  
الاصطلاح على تميم اسم الجر كس على جميع القوقازيين ما هو إلا  
من قبيل التقرب إلى السلطان الجركسي والتزلف إليه ، لأن  
معظم هؤلاء الماهليك - أو كاهم - كان من أتى بهم من سواحل  
البحر الأسود حيث مساكن قبائل الجراكسة . ومن هذا  
القبيل أيضاً تلك الدعوى الطويلة العريضة التي كانت تزعم أن  
الجراكسة من قريش . وألفت في يوم من الأيام لاثباتها  
الرسائل ؟

على أن البدر العيني - حسب رواية الأستاذ - يبدأ  
كلامه بدءاً غير موفق إذ يقول : ومن الترك الجر كس الخ .  
فهل يسم الأستاذ مع البدر العيني أن الجر كس من قبائل الترك ؟  
ثم إنك - يا سيدي الأستاذ - بعد أن تفرغ من رواية

(١) ولد البدر العيني في عيذاب سنة ٧٦٢ هـ وأقام في حلب  
ودمشق والقدس ومصر وكان من أخصاء الملك للزيد ، وسير الملك  
الأشرف وللازمة ، وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٥ هـ .

(٢) ولد ابن خلدون سنة ٧٣٢ هـ ولحق السلطان الظاهر برفوق  
وتولى قضاء المالكية بالقاهرة ثم توفى بالقاهرة فجأة في سنة ٨٠٨ هـ .

الخاصة به ١. وكذلك كان صنيع مؤرخي الرومان واليونان ،  
فاسترايون يؤيد نظرية نيف وسبعين شعباً ، وهكذا بقيت هذه  
الأسطورة عالقة بالأذهان إلى عصور متأخرة جداً حتى جاء علم  
اللغات المعاصر ، وأعار هذه القضية أهمية خاصة ، وبحت مسألة  
تمدد لغات القوقازيين بحثاً علمياً دقيقاً ، واستطاع أن يهدم تلك  
النظريات ، والآراء الشائنة المبنية على معلومات غير دقيقة ،  
ففي أواخر القرن السابع عشر الميلادي ابتداءً عالمان الألمان :  
« تليدن أسناد » و « بالاس » الأبحاث العلمية عن أصول  
اللغات القوقازية ، واستطاعا إرجاعها إلى الأصول الآرية :

- ١ - اللغة التتارية : وهي لغة الشعوب التركبية الأصل .
- ٢ - « اللازكية » : وهي لغة الداغستانيي .
- ٣ - « الكستانية » : وهي لغة الجرجانيين .
- ٤ - « السر كسيانية » : وهي لغة الأديفة .
- ٥ - « الأوستينية » : وهي لغة الأوسيت من الشعوب  
الإيرانية القديمة .

٦ - اللغة الكرتفليانية : وهي لغة الكرجيين .  
وأصبح هذا التقسيم للغات القوقازيين أساس علم اللغات  
القوقازية فيما بعد استند عليه علماء القرن التاسع عشر وامتدوه  
وفي القرن العشرين أكد العالمان : « الفونس دير »  
و « نيقولامار » نتائج أبحاث أسلافهما في تقسيم اللغات القوقازية  
ويرى عالم آخر من علماء القرن العشرين أن اللغات القوقازية  
يجب أن تقسم إلى فصائل أربع وهي :

- ١ - اللغة اللازكية : وهي لغة الداغستانيي .
  - ٢ - « الجرجانية » .
  - ٣ - « الكرتفليانية » : وهي لغة الكرج .
  - ٤ - « الإيهاسية » : وهي لغة قبائل الجركس .
- ويعد بعضهم لغة الداغستانيي ولغة الجرجان من فصيلة واحدة  
وبناء على نتائج هذه الأبحاث العلمية يمكن تقسيم شعوب  
القوقاز الشمالي إلى قسمين أساسيين :
- ١ - سكان القسم الغربي من القوقاز وهم : الأيهاسو ،  
والأوبنج ، والشيوغ ، الأبراخ ، القبرطاس ، الأبازة . وهي  
جميعاً قبائل جركسية .

الداغستانيي - كان معروفاً حول القرن الرابع الميلادي ،  
وقد أطلق على شعوب القوقاز الضاريين في الجانب الشرقي للقوقاز  
أسماء مختلفة مثل الخزر ، قوميق ، ألان . وهذا الاسم الأخير  
يظهر لي أنه اسم اللازكيين القديم ، فهو يطلق في الكتب القديمة  
على شعب مقيم في مساكن اللازكيين الحاليين ، وأن ظن بعض  
الكتاب أنه اسم الأوسيت . ذلك أن الأوسيت معروفون باسم  
الأوسيت من قديم ، ويسكنون في جهة تقع في الشمال في قلب  
منطقة الجبال على الشمال الغربي من مواقع اللازكيين .

هذا في القسم الشرقي من القوقاز ، أما في القسم الغربي منه  
فإن اسم الأديفة كان معروفاً من قديم ، وما زال يطلق على  
سكان الجزء الشمالي الغربي من القوقاز ، ويمكن اعتباره اسماً جامعاً  
لشعوب قبائل الجركس المنتشرة في تلك الجهة مثل : أيهاسو ،  
الأوبنج ، الشيوغ ، الأبراخ ، القبرطاس ، الأبازة . مع ما بين  
قبيلة الأبازة وبين بقية قبائل الجركس من اختلاف في اللغة  
يتخذ معه التفرقة بين هؤلاء وأولئك .

هذه هي الأسماء التي كانت تطلق قديماً على سكان القوقاز  
الشمالي شرقيه وغربيه ، ثم ظهر لجة اسم الجركس في العصور  
التأخرة ، وصار يطلق على بعض - وأحياناً على كل - القبائل  
السكنة في القوقاز الشمالي الغربي ، ثم انتشر هذا الاسم وصار  
يطلق - من غير تحقيق أو تدقيق - على جميع سكان القوقاز  
في عصر المماليك كما فعل البدر الميني ، ومال إليه ابن خلدون ،  
ثم شاع هذا الاستعمال في الشرق الأدنى في فترة أخرى من  
التاريخ على أثر تلك الهجرة الواسعة النطاق التي قام بها الجركس  
إلى الممالك العثمانية على أثر تغلب الروس عليهم واحتلالهم لبلادهم  
ولكن هذا كله لا يجعل هذا الإطلاق صحيحاً أو دقيقاً ،  
بل لا يمدوا أن يكون ضرباً من ضروب التساهل من الكتاب  
أو عدم وقوف على حقيقة الحال من تنوع الشعوب في تلك  
الأنظار الشاسعة ، واختلاف أصولها وتنوع أجناسها .

وإن الحديث عن شعوب القوقاز ، وكثرة واختلاف  
ألسنتهم وألوانهم حديث قديم طويل ، حتى كان المؤرخون القدماء  
من العرب يسمون القوقاز بلاد الشعوب والجبال ، وكان زاعمهم  
يزعم أن في تلك البلاد نيفاً وسبعين شعباً لكل شعب لغته

السكرج والإيجرت والنسكرلى . وإذا كان بعض المحققين من علماء علماء حاول عد السكرج من الأمم الطورانية أو الآرية إلا أن الأدلة التي ساووها لإثبات ذلك لا تعد كافية .

على أن بعض الأبحاث التي أجريت حول لغة السكرج تدل على أن السكرج مثل بقية أمم القوقاز لا يمتون بصلة إلى الآريين أو الطورانيين أو الساسيين ، بل ينقلب على الظن أنهم بقايا أمم قديمة مفترضة كانت اجتازت هذه المناطق في أثناء هجراتها من آسيا إلى أوروبا ، ومن أوروبا إلى آسيا .

٤ - أمة الأوسيت ، وسوأنت الساكنون بالقرب من منابع نهر ترك .

هذه خلاصة وافية لما ذكره العلامة شمس الدين بك ساي في قاموس الأعلام عن شعوب القوقاز ، ومنه وما قبله من بيانات وآراء للعلماء والمؤرخين الموثوق بآرائهم يتبين أن الداغستانيين والسكرج ، والجيجان ، والأوسيت ، والجركس أمم قاعة بذاتها لسكل واحدة منها لغتها أو لغاتها الخاصة بها ، ولها كيانها المستقل . وعلى ذلك أرى أني حين قلت في الرسالة ( العدد ٧٨٣ ص ٧٧٠ ) : إن اللاز يمتون بصلة النسب أو القرابة إلى السكرج ، وأن السكرج غير الجركس لم أكن مجانباً للحقيقة ، ولم أكن أحاول تسيير التاييخ حسب الهوى والفرض كما أردت أن تصورني أمام قرائك ، بل كنت أقرر حقيقة علمية ثابتة لا سبيل إلى إنكارها ، أو التحايل على طمسها .

وبعد : فإنني أشكرك - يا سيدي الأستاذ - جزيل الشكر على أن أتحت لي هذه الفرصة للتحدث عن شعوب القوقاز بشئ من الإفاضة والتفصيل . والسلام عليك ورحمة الله .

برهان الدين الراجستانه

( دمشق )

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

٢ - سكان القسم الشرقى من القوقاز الشمالى وهم : الداغستان والجيجان . وإلى هذين القسمين الرئيسيين يمكن إرجاع بقية الشعوب والقبائل المنتشرة في القوقاز مثل : قره جاي ، بالكار ، قومين ، نوغاس ، وهذه كلها من الفصيلة التركبية ، وأوسيت . وهي من الفصيلة الإيرانية ، والتي منها الفرس والكرد والأفغان .

هذا وقد سلك العلامة شمس الدين ساي بك في قاموس الأعلام مسلكاً آخر في تقسيم شعوب القوقاز ، فهو يقسمهم أولاً إلى سكان أصليين وأقوام طورانيين ، وأمم آرية ، ثم يقسم السكان الأصليين فيقول :

أما سكان القوقاز الأصليون ، فهم أقوام وأجناس وشعوب كثيرة ، ويمكن إرجاعهم إلى هذه الأقسام الرئيسية :

١ - الجركس الذين يسكنون حوض نهر قوبان وبالقرب من منابع نهر ترك الغربية في القسم الغربى الشمالى من القوقاز ، ويمكن أن يضم إليهم الأبازة<sup>(١)</sup> الساكنون في منحدرات سلسلة الجبال الغربية الجنوبية على القرب من سواحل البحر الأسود . والجيجان<sup>(٢)</sup> الساكنون إلى الشمال من بلاد الداغستان .

٢ - سكان بلاد الداغستان الأصليون ، وهم اللزكيون الساكنون في المناطق الشمالية الشرقية من جبال القوقاز ، وهؤلاء اللزكيون من سكان القوقاز الأصليين ، كانوا يسكنون هذه البقعة من أقدم المصور حتى إن « هردوت » ذكرهم بهذا الاسم في تاريخه القدى ككتب في حدود سنة ٤٥٠ قبل الميلاد .

ويحتمل أن يكون لهؤلاء اللزكيين صلات نسب وقرابة مع السكرج والجركس واللاز وغيرهم من أمم القوقاز الأصليين ، غير أن إثبات هذه الصلة بين هؤلاء الأقوام يفتقر إلى ما يثبتته ، فهو مجرد احتمال لا دليل عليه .

٣ - سكان المنطقة الجنوبية من سلسلة الجبال أمثال

(١) يلاحظ صاحب الأعلام أن بين لغة الأبازة وبين لغة بقية الجراكسة اختلافاً كبيراً يتضمر منه التمام بين هؤلاء وبين أوتوك . ولذلك يتردد في عد الأبازة من الجركس .

(٢) هذا مخالف لما سبق من عد الجيجان قسماً قائماً بذاته ، واعتبارهم مع الداغستانيين وينبئ ملاحظة عدم وجود أية صلة بين لغة الجيجان وبين لغة الجركس .

رموز في رباب الشام في الفرد (الثامن عشر الهجري)

## اردان حلة الاحسان

في الرحلة إلى جبل لبنان<sup>(١)</sup>

لمصطفى البكري الصديقي

(١٠٩٩-١١٦٣-١٦٨٧-١٧٤٨م)

للاستاذ أحمد صالح الخالدي

—

لا شك أن الدافع لرحلة الشيخ هذه وغيرها من الرحلات، ولتقلته المستمرة في المدن والقرى، إنما كان حرصه على نشر الطريقة الخلوئية والاتصال بأعوانه ومريديه. ولقد كان الشيخ مكشوراً في النظم والنثر، بل إنه ليؤلف الكتاب أو الرسالة في أيه مناسبة. ولا شك أن نظمه ونثره يمثلان عصره وأصدق التمثيل لقد امتاز هذا القرن بالسجع، والركاكة في الأسلوب، كما يتبين من دراسة رجال هذا القرن في كتاب أعيان القرن الثاني عشر للرادى.

ولقد انتقل الشيخ من دمشق إلى القدس وتزوج فيها وتلمذ على شيوخها وامتد نفوذه فيما بعد إلى جميع أنحاء فلسطين، وإلى سوريا بل وحتى إلى مصر والعراق.

وقد ساهم في الحياة العامة في فلسطين فمهر الحرم القدسي خلوة، وبثراً، وحاول أن يصلح البرافثة شيوخ بني زيد وكانوا قد اختلفوا فيما بينهم، كما شوق الحاج حسن بن مقلد الجيوش لزراعة الأشجار المثمرة حول قبة الصحابي مرافقة في (كور) من أعمال قضاء بني صعب.

ويستدل من رحلته هذه أن حالة الأمن لم تكن مرضية في زمنه، فقد جاء ذكر تدمى الأعراب على القوافل بين الخليل وعـ.قلان، كما نهدوا على الشيخ القافلاني مفتي الديار القدسية، فسلبوه بعض ثيابه وما كان يحمل من الكتب.

ويلاحظ أيضاً أن الشيخ كان يغير طرق سيره، فبدلاً من

أن يسلك الجادة السلطانية بين القدس والخليل ماراً ببرك سليمان، فيرطيقه إلى بني حسن وهي ناحية إلى الجنوب الغربي من القدس مخافة قطاع الطريق.

ويستدل من وصف الشيخ لبعض المدن التي اجتازها أن (حاصبية) كانت حينذاك قرية يقطنها اللروز وهي الآن مدينة كما أن مدينة حيفا التي بلغ عدد سكانها الآن مئة وخمسين ألفاً، لم تكن سوى قلعة حصينة على ساحل البحر المتوسط. ووصفه هذا لحيفا ينطبق على وصف معجم البلدان، بعض الشيء. فقد جاء في معجم البلدان (ج ٣ - ص ٢٨٢): «حيفا غير ممدود، حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا، لم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه كنفدرى الذي ملك بيت المقدس سنة (٤٩٤ هـ) وبقي في أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين في سنة (٥٧٣ هـ) وخربه». ووصف لنا الشيخ زيارته أكثر من مرة للخليل، ويذكر كرومها، ويستدل من هذا أنها كانت محاطة بكروم العنب وهو حالها اليوم.

ويذكر الشيخ فيما يذكر أن الأمر السلطاني صدر باسم والدته لتعمير قناة الماء إلى الحرم القدسي. وهذه القناة ليست حديثة فقد جاء في الأنس الجليل ج ٢ - ص ٣٨٧ عند ذكر الأمير تنكز الناصري نائب دولة المماليك في الشام وهو الذي عمر قناة الماء الواصلة إلى القدس، وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة (٧٢٧ هـ) ووصلت إلى القدس ودخلت إلى وسط المسجد الأقصى في أواخر ربيع الأول سنة (٧٢٨ هـ) وعمل البركة الرخام بين الصخرة والأقصى، وتعرف هذه الآن بالكأس، ويظهر أن هذه القناة خربت، فعمرت مدة ثانية كما يذكر الشيخ. وهذه القناة تمتد من برك سليمان إلى الحرم وتسيل بالانسياب لملو برك سليمان عن الحرم القدسي، وهي من حجر.

والظاهر أن الشيخ كان أباً عطوفاً، فقد مر كثيراً بابنته (علما) وحزن حزناً عميقاً عند وفاتها وهي لا تزال طفلة، وقد رزق ولده محمد كمال الدين في القدس. ولقد كان الشيخ يزور مقام (علي بن عليل) وهو من نسل عمر بن الخطاب، ويمرر بسيدنا علي بن عليم عند المامة، وله موسم يقصده الزوار كل عام. ويسجل الشيخ بألم ظاهر في هذه الرحلة وفاة قطبين عظيمين

(١) مطروحة في خزنة الكتب الخالدية

إن الله تعالى اختص بمض الأمانة والأشخاص ، وقد طرق السمع ، من أهل المعرفة والسمع ، أن لهذا الجبل ، الذي يبنى الجبل ، حلاظا هرا رجحان ، وإنسا باهر الميزان ، وأن كل من حوله ممن له قدم في الولاية يأتيه رازرأولو باروحانية وهذه على فضيلته آية ، وكان كثيراً ما يجول في الخاطر ، ويتكرر وروده على الضمير الخاطر ، أن يشد الشيخ الرجل على عيس السرى إليه ، لعله يحظى من بر أهله ومما لديه ، ولكن الأقدار كانت تمنع . ولما آن الأوان ، قصد البقاع العزيز . ملتجئاً لحي المهيمن الملك العزيز ، وبمسد ما ودع الخلان والأصحاب والإخوان والأخذان يقول :

« وتوجهت مستمتيناً بالديان ، نحو الديماس ، مع رفقة حسان يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة عام أربعين ومائة وألف ( ١٧٠٧ م ) . وقصدت حى الصالحية ، وقرأت الفاتحة لسكانها أهل الرتب الفلاحية ، ثم صعدت إلى جبل قاسيون ، وحصلت نفحة إقبال من هداة فتحه وتجاوزت فبة الديار الشائقة ، التي تحت قبة النصر الشاهقة . ومن رافقنا لهذه الزيارة والقدس الفياح ، الصديق الشيخ عبد القادر المرصلي ثم البغدادي السباح ، المنتقى للمصابة السهروردية المتصلة أنسابهم بالأمة الصديقية ، والأخ السيد محمد السلفيتي المباسي ، المحب الآسي والصديق للمواسي ، أول آخذ للطريق في الخطرة الأولى ، وقد ذكرته في الحمرة المحمية في الرحلة القدسية ، وفي غيرها من الرحلات الأنسية ، وكان الأخ أكبر مساعد ومعين على إظهار الطريق في الديار القدسية ، وكنت قبل هذا التوجه الطويل المسافة أذنت له بلبس الكسوة والإرشاد لطلاب الإضافة . ومن صحبني أيضاً زوج الوالدة ، لا برحت في الجنان خالدة ، والأخ من الرضاع ، الحاج إبراهيم جميل الأوضاع ، المستقيم على قدم الحب من الصغر ، كأنما نقش على قواده نقش الحجر ، فلم يتغير بتوالي الزمان ، لأنه ذوباع فيه طويل ، قد عرف ابن الطويل في النسب . ومن صحبني أيضاً الأخ الواعي ، الشيخ محمد البقاعي ، خفيف الحركة ، تقيل البركة ، فجملته للنسبة الوطنية دليل الركاب ، وسرمانتملى بنههود وجوه أولئك الأحباب . ولما أطلنا وادي بردا [ بردى ] الظليل ، قابلنا بعمده أول تقيل هاويل الذليل ، قرأنا له الفاتحة .

تلمذ عليهما ، وكان يحترمهما أبلغ احترام أولهما الشيخ عبد النبي النابلسي الدمشقي القطب الكبير وصاحب الرحلة إلى القدس سنة ( ١١٠١ هـ ) وبمعتبر الشيخ من أخلص تلاميذه ، والثاني الشيخ محمد الخليل مفتي الشافعية في الديار القدسية ، والصالح العمراني ، والمؤلف القطب ، وهو من أبرز رجال القرن الثاني عشر في فلسطين .

وفي الرحلة فوائد أخرى على رغم ركافة الألوب ، وتكرار السجع الملل ، وانصراف الشيخ إلى نزعته التصوفية القوية ، وفيها بعض مملومات عن أصل سكان ( الطيبة ) من أعمال طولكرم ، ونسب البراغثة في جبل القدس ، وعن وقف قرية ( طابور ) في بني زيد للحرمين الشريفين ، وما إلى ذلك .

ومن لطائف المصادقات أن يحضر إلى الديار القدسية الرحالة المصري الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي ، سنة ( ١١٤٣ هـ ) وينزل عند الشيخ ، ويأخذ عنه الطريق ثم يصف لنا لقاءه الشيخ في زحلته المخطوطة ، « سوانح الأنس في رحلتى لوادي القدس » وقد أثبتنا رأى اللقيمي في الشيخ البكري .

وخلاصة القول أن هذه الرحلة المخطوطة التي لم ترد مملوماتنا كثيراً عن لبنان الجنوبي ، شيقة برغم جميع مآخذها ، فإنها تمثل القرن الثاني عشر ، وهو قرن تنقمتنا عنه المملومات والمصادر الوافية ، فتصف لنا بعض نواحي الحياة الفكرية ، وبعض أحوال البلاد القدسية وعمرانها ، ورجالها ولو كان أكثر من اجتمع به الشيخ من رجال التصوف والزهد .

ويظهر أن اللاريا ( الحى الربمية ) أصابت الشيخ لترده على مقام سيدنا على ، وهي منطقة موبوءة بهذا المرض إلى عهد قريب ، فضايقتة وأنهكته ، وحاول أن يتلخص منها بالدعاء والاتجاه إلى مقام سيدى داود ا

ونحن بمسد ذلك نترك للشيخ أن يتكلم ، إذ أنه بعد أن ختم الرحلة الرومية وبدأ في المراقبة أراد أن يبتدىء برحلة بقاعية لبنانية فأسمها ( اردان حلة الإحسان في الرحلة إلى جبل لبنان ) فيقول : « اعلم أيها الأخ الواقف على هذه المواقف أن هذا الجبل المعظم البجبل المقصود بالزيارة ، جبل مبارك له خواص عند الخواص أصل الإشارة ، إذ من المعلوم ، لدى أرباب الفهوم والاختصاص ،

وأشدت الدليل قرب الدباس : مرتحلاً بقصيد مفيد الإنباس :  
 قد أتينا قرية الدباس زنجي رشف حمرة الإقباس  
 ونزلنا بها مع الرفاق (زاوية بني تغلب) وبعد أداء الصلاة الوسطى  
 وختام ورد المعر البسام ، ورد كتاب من الصهر المهام الشيخ  
 إسماعيل العالم النبيل القدام ، مصدرأ له بأبيات جسام وهي :  
 فرقة للحبيب يوم الخميس أورشنت في الجنان رعب الخميس  
 أهل ودي زاد التلف مني حيث فارقتكم لدى التفليس  
 وتوجهنا للبقاع وهو جمع بقعة موضع يقال له بقاع كلب  
 قريب من دمشق . قال في الراسد : وبهذا البقاع قبر إلباس  
 ولما وصلنا باب وادي القرن أشدت موالياً :  
 لقد قرنا الصفا بالسط أيا قرن لما أتينا صباحاً باب وادي القرن  
 ومد عدول الحشا قد غاب ذلك القرن

دام التصاق لي ما بعد نفع القرن  
 وجاءني الأخ البقاعي ، شيخ (١) نشره عابق للبشر داعي ،  
 فكشبت وأنا على الدابة أسمه ما يجري على القراطاس :  
 يا خليلي للبتاع فسيحا تريا مربعا هناك فسيحا  
 واسقياني كأس الدمام لديه وانشقاني فيه خزاماً وشيحا  
 ولما أشرفت على الجبل ، إذ زال الجبل قلت :  
 يا ساكنين السفح من لبنان هيجتو بسناكم أشجانى  
 حولتمو قلباً أحب وقالبا فأتيتكم أسمى على أجفاني  
 وقد اقتضينا من الدليل العزيز الجليل الأبر ، الأثر ، لأنه  
 أسلم ، وما زال يصعد بنا المقاب التي هي صمود للجوزاء بلاسلم ،  
 لكن راقها بإمداد من حل فيها للعناية والرعاية والحماية والكفاية  
 يسلم ، حتى أتينا قرية نبي الله زريق قلت :

يا نديمي من منام أفيقا عل أن تلتقيا لوصل طريقا  
 وانهجنا منهج الحماة وسيرا للمالي كي تنشقوني عييقا  
 ثم زرنا في القرية مقاماً فخضر أبي الدباس ، وسبب تعدد  
 مقاماته ، شهوده فيها لكثرة تطوراته ، وهذه علامة على حياته ،  
 خلافاً لمن دندن بوفاته . والدليل قريب في القرية نقره بسام ،  
 أنزلنا لديه فقدم ما قدر عليه من إكرام ، وعزمتنا في الصباح أن

بنزل سهل البقاع ، فرأيت مناماً دل على توديع السكان ، من  
 ذلك المنزل لمرض حر وعدم إركان ، فأبيت مع الرفاق إلى تل  
 مشرف ، وأهدبت النازلين من عمد وأركان الفوائح ، وقلت :  
 يا سراة نحو العزيز الخفير بلفوه - سلام صب حفير (١)  
 خبروه بأنتي مسنتهم في هواه بحرقه وزفير الخ  
 وبعد أن ودعنا المضيف بالأمس ، جزنا إلى الشيخ يعقوب  
 المنصوري ، وهذا الذي صنع البركة الإبريزية للملك الرشيد  
 نور الدين الشهيد فمسل منها أوقافاً على عد عين تورا ويزيد ،  
 ومنها قاعة الفقراء في الربوة بين تورا ويزيد ، وزرنا أولاد شيخنا  
 الجيلاني ، ثم تقدم بي الدليل بعد الزيارة إلى قرية ( كوكب )  
 فاصداً فيها صلة رحم وقرب أحباب ، فأشدته مرتجلاً لساغيم  
 الكدر اجبلي :

إنني في سفرتي هذي التي فاق محياها سراجاً كوكبا  
 لم أزل أرتق الملا مع رقتي ولهذا قد رقيتنا كوكبا  
 وسرنا إلى ( الذنية ) ، بهمة طيبة الحضور والغبية ، ولما  
 امتلأت بالسرور العيبة ، ففتت بالجور الوفور الجيبة ، قصدنا  
 يجمعنا قرية ( حاصبية ) فإدا هي قرية كبيرة مملوءة الأكناف  
 بالطائفة الدرزية ، ومضينا للخان ونزلنا لديه ، ومنه جدينا السرى  
 حتى أتينا قرية ( ميس ) ، الحاملة أهلها لواء ربيعة لا قيس ،  
 الشيمة المائنين بحب الآل أي ميس . وهذه القرية من بلاد  
 بشارة فأشدت :

جاء بمن أحب ليلا بشارة مذحللتنا يوماً بأرض بشارة الخ  
 وصعدنا محلها العالي ذو الامتناع ، ونزلنا عند صديقنا العالي  
 على بقاع ، وأمسكنا لديه معاملاً بكرام ، وسرنا للدير والقاسي (٢)  
 بأنس تام ، ونزلنا عند أحبابنا في القاسي ، وحبب لي أن أمدح  
 أهل الدير والقاسي ، لأنهم أهل قرب وقراءة كل منهم لا يرى  
 تشفيماً فقلت :

إذا رمت أن يسقيك سمان في الدير  
 أتح جل الترحال في القاسي والدير الخ  
 وأشرت بصالحهم لصالح أكبر أولاد مراد فإنه صالح .

( لها بقية )  
 أحمد سامح الخالدي

(١) ممن ذكرهم الشيخ في قصيدته ، شيت ، وإلبيا ، ونوح ،  
 وإلباس والنهري ، وإبلون من الأنبياء ! وسبيدي مبار ، والرمان ،  
 والحداد ، والمنصوري ، وأولاد الجيلاني .  
 (٢) هي قرية دير القاسي من أعمال صند آلان .

(١) الشيخ بالكسر بان منه أصغر الزهر يشبه السذاب في ورقه  
 وهو الأرمني ومنه أمر غلبت الرزق وهو التركي ، وكله طيب الرائحة ومنه  
 عمر بن يثب في بلاد العرب ترعاه الوائسي .

## أذلاء صهيون ...

الإستاذ حامد بدر

أذلاء صهيون يريدونها غصبا

فهل أنصوا المنقاء أم خطبوا الخطبا ؟

أما طسوا عن القدر اللئيم فأيقظوا

أوردنا نصب الموت فوق المداسبا

(فلسطين) أرض لا ترام انما صب وهل يطعم الرثيال من لحم الكلبا

ومن يبتغ المنقاء يملن غيباء وإن أخطا (صهيون) في بنيه أغيبا

وما وعد (بلفور) سوى وهم وهم به قومه أغرى فأصرمها حربا

وما الحرب إلا مصرع البني وحده

ونصر لمن لله والحق قد أجي

ولست أرى في مجلس الأمن منفذا

لأمن ولكني أرى الخوف والرعبا

رلم أر يوماً دولة ذات صولة تنيل الضيف الحق أو تضر الحيا

ومن تحذ الخضم الألد مواليا كمن تحذ الشيطان من جهله ربا

ومن سالم الطاغين يوماً فإنه هو الجمل المسكين قد صادق الدنيا

وليس يرد البني إلا بمثله فويل لأهل البني من فأنك هبا

وويل لهم من كل ظمآن زاحف يعب دم الأعداء يوم الوغى عبا

وويل لهم من غضبة عريضة

إذا التهمت نيرانها الرطب والصلبا

وويل لهم من ثورة لا ينيمها سوى قطعهم طمنا وتمزيقهم ضربا

\*\*\*

أذلاء صهيون على الوهم قد بنوا

لهم دولة في الأرض ناطعت السحبا

أكاذيب آمال وآمال كاذب وقد حلت الآمال لولم تكن كذبا

وقد آمنوا الويلات في وقفة الرحي

فلم يحفظوا للمهد واستعانقوا الحربا

فهل أطمعتهم (هدنة) قد سموها وريضة لئب بالنية لا يعبا ؟

وقد برزت أنيابه توم الرضا

ولكن نفس اللئب ما برحت غضبي

وهل نسي الباغون حرباً عنيفة

وقه ركب الباغون مركبها الصمبا ؟

فلم يثروا سخط الحليم إذا انتضى من الغمد مصصا ما وجدده عضبا

وكل جبان يحسن القفر آمتا وعند رثوب ألائب لا يملك القلبا

وما حظهم من هدنة يخرقونها سوى أنهم يبنون في ظلها الوثوبا ؟

وقد آمنوا الآساد لما تقيدت يمهدها وحدها حرم الحربا

كأنهم الأطفال هاموا بلهوم فلم نل الأطفال أن عشقوا اللمبا

ألا أيها السنديدي حومة الوغى عدوك رعديد على الذل قد شبا

بهم يجمع المال طول حياته فيمشقه عشقا وبمبده ربا

ومن يمهده الدينار لم يك باسلا ولم يمل رأسا أمن على النشب انكبا

\* \* \*

أذلاء صهيون يبيمون ما به بضن الجواد السمح . تبأ لهم تبا

ولا تقص فيما يبيع بزءج بالمهم

إذا المرض النامي على المرض قد أربي

هو يحسبون المال من أي مورد

غنى ومن الخسران قد طلبوا الكسبا

وقد زعموا في الشرق نهبة ناهب

وضاقوا بيأس الشرق فاستظهروا الغربا

وأنصارهم في القدر من يتمص بهم

فقد نكل الأنصار والآل والسحبا

يريدون إطفاء الشمس جهالة . بأفواههم والله سبحانه يأبي ا

هامر برر

محمود خفيف

يقدم

مركز الأبحاث  
مركز الأبحاث

صورتنا في حياتنا الاجتماعية

أو أراقعها ؛ فإن المخالفة أو الموافقة في « الرأي » لا تمحو حقاً ولا تثبت باطلاً ، وإنما يححو ويثبت أن تختلف في « الرواية » ، وأنا قد « رويت » أن الراقعي كان يحب « مي » ، وقد « روي » مثل هذه الرواية ، ولكنهما بعد ذلك تناولا الأمر على نحو فلسفي ، فراح كل منهما يصف هذا الحب في رأيه ويحاول استكناه حقيقته ، فزعم أن حب الراقعي لم يكن حباً انفعالياً ، بل كان حباً إرادياً يقصد إلى هدف وغاية ... وهو نحو من التمليل قد يكون موفقاً ، وقد يكون التمليل الصحيح غير ؛ فهذه قضية سيكولوجية وفنية يحتاج بحثها والفصل فيها إلى مقدمات ، وإلى دراسة نفسية معقدة نسقند إلى أسانيد من « الرواية » ، وإلى خبرة عملية في الحب ... واسمح لي أن أستخدم هذا التعبير ...

وأنا قد حرصت منذ أول يوم حاولت فيه تأريخ الراقعي أن أكون « راوية » ... راوية نجسب ، لا فراراً من تبعه الرأي ، بل مبالغة في التجرد عند تأريخ حياة لم يزل صداها يرن في أذني وأنفاسها تعبق في جوي ؛ ولكنني مع هذا الحرص على التجرد الخالص لم أدر شاردة ولا واردة من ذكرياتي ، أو من مذكراتي ، عن حياة الراقعي ، إلا ذكرتها ؛ لتكون مقدمات الحكم ماثلة تحت عيون الباحثين من أهل الأدب حين تقادم السنون ويصير الراقعي تاريخاً خالصاً لا تختلط به أسداء الذكريات الحية في نفوس بعض الذين عامروه أو استقموها إلى حديثه أو اتصلوا بحياته من قريب أو من بعيد ، وستجد يا صديقي في الفصل الطويل الذي تحدثت فيه عن « حب الراقعي » من كتاب « حياة الراقعي » من أسباب العلم بهذه « الحادثة » ما يهيء لك أن تحكم وأن تكون في هذه القضية صاحب رأي .

أما « رأي » أنا ؛ فاني حتى اليوم — وقد مضى على وفاة الراقعي — أحد عشر عاماً وأشهر — ما أزال أشعر أنني منه قريب قريب بحيث لا يتهيأ لي أن أكون في قضية من قضاياها صاحب رأي مجرد ...

ولكنني ما أزال مع ذلك أمر على أن الراقعي — رحمه الله — كان يحب مي صدرأ من كهولته وإلى آخر عمره ، حباً ما ... وأنها أحبته ذات يوم ... حباً ما ؛ ولكن حبها إياه قد انتهى

# الراقعي والفضة في السبع

للأستاذ عباس خضر

حب الراقعي :

عزيرزي الأستاذ عباس خضر :

قرأت كلتك في العدد ٧٩٥ من « حب الراقعي » وما كتبه في إحدى المجلات السورية حول هذا الموضوع صديقنا الأستاذ حسين مخلوف « الأديب الذي استهلكه التعليم » ، وما عقب به صديقنا أيضاً ... الأستاذ كامل محمود حبيب « الأديب الذي استهلكته الوظيفة » ، وما علفت به على ذنبك الرأيين ، أو ذلك الرأي الواحد المروض على القراء في صورتين ؛ ثم سؤالك من بعد : « هل عند أحد من سائر تلاميذ الراقعي شيء في هذا الموضوع » ؟

وقد فهمت من سؤالك هنا يا صديقي أنك تمني ، ولعل هذا ما فهمه أكثر قرائك أيضاً ... فلولا أنني مشغول الآن بما يكاد « يستهلكني » أنا أيضاً من أسباب الدفاع عن حريتي في الفن ، وعمما يتلني به بعض أهل الأدب من أسباب الكيد — لرايتني سريعاً إلى جوابك ؛ ولكنه موضوع لم يقُت أو انه على كل حال ...

أما أن الراقعي كان يحب « مي » صدرأ من كهولته وإلى آخر عمره ، فشيء لا أنكره ولا شك فيه ، وليس ينكره أو يشك فيه الصديقان الأديبان مخلوف وحبيب ؛ ولكن الذي ينكرانه أو يشكآن فيه هو « ماهية هذا الحب » هل كان حباً عقلياً ، أو حباً فنياً ، أو حباً إنسانياً ، أو حب كل رجل لكل امرأة ... !

هذه هي القضية كما عرضها الصديقان فيما رويت عنهما ؛ وليس أمراً ذا بال — والساعة بهذا الوضع — أن أخالفها

نم انظر في إنتاج الأدباء غير الموظفين وفيها يكتب الكتاب  
الأحرار... أرى فيه شيئاً - فيما عدا السياسة الحزبية - كان  
يمكن أن تمنع منه وظيفة حكومية من حيث التحرر والتقييد، وأين  
هو الأديب الذي أدى رسالة لا تنفق مع قيود الوظيفة الحكومية؟  
قد يكون هناك من آثر الصحافة مثلاً على العمل الحكومي،  
استجابة ليل شديد إلى الصحافة أو رغبة في ربح مادي منها،  
أو للعمل مع حزب من الأحزاب، أو إزاء تحمك الرؤساء؛ ولكن  
من هو الذي رغب عن الوظيفة للحرية الأدبية فكان أديباً حراً؟  
وإلنا نخلص من كل ذلك إلى قضية جديرة بالنظر، وهي:  
هل فيما وراء أدبنا مجال وقف الأدباء عند شاطئه منهيين أو عاجزين،  
أو إنه ليس في الإمكان أبدع مما كان؟

صمه أخطاء الزواجر:

أخطاء الذميين في اللغة وفي غير اللغة، لأول لها ولا آخر،  
وهذا مما يؤسف له أشد الأسف، لأن الإذاعة لسان مصر الناطق  
حقاً لا يجاز فيه، فلا يليق أن يلحن هذا اللسان في تطقه ويهمل  
لغة البلاد، ولا يليق أن يكون مدى علم الذميين بشئون الأدب  
والثقافة ما يدل عليه خبطهم في هذه الشؤون خبط عشواء...  
ولكن أي شيء لائق في الإذاعة؟

و كثيراً ما أنتدع بالصبر حيال تلك الأخطاء، ولكن الذي  
لم استطع الصبر عليه حذقة بعض الذميين والمذمبات بقولهم بمد  
انتهاء جزء من البرنامج: «سمتم في هذه الريح ساعة كذا»  
ويظهر أنهم مفتونون بهذا التعبير افتتانهم بإعلان أسماءهم مقرونة  
بإخراج البرامج والتمثيلات.. يظهر أنهم يستمتعون ذلك التعبير  
فيكررونه ويناقشونه مزهوين به كأنه «ذيل الذئب» الذي  
تنسب البعولة إلى من يأتي به.. ولا يدرون أنهم يصكون به  
أسماع أهل الذوق العربي السليم. وآخر ما سمعته كانت تنطق به  
مذيبة نجتهد أن تحرب في أكثر الأحيان، وتلحن أحياناً...  
قالت: «سمتم في هذه الريح ساعة تقاسم على السكان من حضرة  
ساحب العزة مصطفي بك رضا» وقد أوتقها التقليد في هذا  
الخطأ وإن كانت تحرص على العوالب، ولذلك أصححها لها هكذا:  
«سمتم في هذا الريح الساعة» أو «سمتم في ربح الساعة الماضي»

قبل أن ينتهي حبه، أعني قبل أن ينتهي عمره ا  
والسلام عليك.

محرر سبيل العربان

هذا ما تفضل بكتابتته إلى صديقي الكبير الأستاذ محمد سعيد  
الريان، وحقاً كنت أعنيه، فهو مؤلف «حياة الرافعي»  
ولكني كنت أطمع أن يبدي رأيه من حيث كتابة الرافعي في  
الحب ودلائها على صدق العاطفة أو عدم صدقها، مع اللابسات  
الواقعية التي يبرف دقائقها، ولكن آثر التجرد... وأود أن  
تتاح الفرصة القريبة ليتجرد من هذا التجرد ويكتب «أدب  
الرافعي» الذي لا بد أن يتضمن فصلاً في حب الرافعي، وعندئذ  
لا يستطيع أن يتجرد من الخبرة العملية في الحب...

أين الأديب الحر؟

أثار الأستاذ إبراهيم علي أبو الخشب، مسألة الأديب الموظف  
والأديب الحر، فعبّر عن الأول بأنه «يتحتم عليه أن يكون أديب  
في حدود اللون الذي تتلون به الوزارة القاعة» وأخذ الأستاذ  
الزيات مثلاً للكتاب الذي يستثمر الحرية فيما يكتب.

وأقول أولاً إن المثل لا بد له من أمثال، وأستاذنا الزيات له  
ظروف خاصة ليس لأحد مثلها، هيأها وبلغها بجهده وقلبه،  
وأصبح قلبه بهذه الظروف محرراً مما يقيد الأقلام، فهو لذلك  
لا يصلح مثلاً. وإذا تجاوزناه فإننا نبحث عن الأديب الحر  
بمصباح ديوجين.. سواء أكان موظفاً في الحكومة أم غير  
موظف، فأين هو..؟

إن الأدباء غير الموظفين - أي الذين كان ينبغي أن يكونوا  
أحراراً - تقاسمهم شتى القيود، فمنهم المقيد بالسياسة الحزبية،  
ومنهم من يؤثر المنافع التي يملكها أصحاب السلطة فيكتب لهم  
ويغضى عنهم، ومنهم من يحكمه لون من الصحافة يدر عليه الرزق  
الوفير.. وهذا هو فلان الأديب الكبير الذي ترك الحكومة  
ليكون حراً في عالم الكتابة.. هل صار حراً؟ كان الله في عونك،  
ويسر له الرجوع إلى الوظيفة، ليخرج في ظلها الفن الصفي الذي  
كان يخرج به.

اليهود رأياً :

جاء في تقرير كتبه عن اجتماع مؤتمر المستشرقين في باريس ،  
الدكتور إبراهيم بيومي مذكور بمنزل المجمع في المؤتمر - ما يلي :  
« واقدم حاولنا أن نغافر بتقرير عقد الاجتماع المقبل للمؤتمر في  
القاهرة ، وكان لنا بين الأعضاء أنصار كثيرون ، ولكن الأمر  
انتهى للأسف بتقرير عقد الاجتماع المقبل في اسطنبول . وسرد  
هذه النتيجة إلى أسباب أهمها » :

« ١ - التأخر في وصول الدعوة الرسمية بحيث لم تبلغ  
إلا قبيل انعقاد الجلسة الأخيرة .

« ٢ - تأثير مشكلة فلسطين على العلاقة بين الشرق  
والغرب عامة وبين مصر والدول الأوروبية والأمريكينة بوجه  
خاص ، والجهود الكبيرة التي بذلها المستشرقون اليهود وأنصارهم  
في سبيل حمل المؤتمر على عدم تقرير اجتماعه المقبل في القاهرة . »  
وهكذا يحارب اليهود الجهود العربية في كل مجال ، حتى في  
الهيئات العلمية ، وهكذا يستجيب لهم الغربيون حتى ذور  
« الأرواب » العلمية .

عباسي فخر

والأحسن أن تدع هذه الخدعة كلها وتقول : « سمعتم  
كذا » وتخلص نفسها من هذه الورطة ، وتخلص صوتها  
الرفيق من تلك الشائبة . أما المذيعون ( الخناشير ) فليخبطوا  
كما يخبطون ...

ومن أخطاء المذيعين التي لاحصر لها ، نسبة الأغنيات إلى  
غير قائليها ، فالعالمى طه ينسب إلى محمود حسن اسماعيل ، وتصور  
ما لإيليا أبو ماضي مثلاً ينسب إلى محمد الأسمر !

وأشنع ما سمعت من هذا القبيل أن قدم أحد المذيعين أغنية  
لأم كلثوم من شعر شوق فقال إنها من تأليف « محمد شوقي بك » !  
ولا أظن هذا المذيع يخطئ في اسم « محمود شكوكو » كما  
يخطئ في اسم أمير الشعراء .

ومن أخطاء الإذاعة في تنظيم البرنامج ، هذه الأناشيد  
الحماسية التي تلقىها الأصوات المزججة في منتصف الليل أو قبيله ،  
فهل يطالب من المستمعين أن يأخذوا قسطهم من الحواس قبل  
النوم ؟! وعلى من بكر منهم في النوم أن يهب مذعوراً على صوت  
راديو الجبران أو القهوه المجاورة ، لياخذ نصيبه من ذلك الحواس !  
وعلى هؤلاء وأولئك أن يكونوا جميعاً وطنيين متحمسين في  
أحلامهم طول الليل . . .

افتتاح ورشة المجمع الففوى :

افتتح بجمع فؤاد الأول للغة العربية ، الدورة الحالية يوم  
الاثنين الماضي ، فاقدم مجلس المجمع برئاسة الأستاذ أحمد حافظ  
عوض بك باعتباره أكبر الأعضاء الحاضرين سناً ، وذلك لرض  
صاحب المال لطفى السيد باشا ورئيس المجمع .

ومما أقره المجمع في هذه الجلسة التوسع في تميز الاجان  
بالجبراء الذين الذين يندبون للعمل بلجان المجمع لقاء مكافآت :  
فيعملون مع الأعضاء لإنجاز الأعمال الفنية .

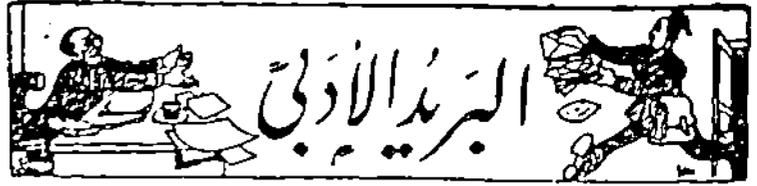
وعرض على المجلس موضوع اختيار أعضاء مراسلين للمجمع  
من لبنان والجزيرة العربية ، فأجل النظر فيه ؛ والقصود من هذا  
الموضوع استكمال تمثيل البلاد العربية في المجمع من حيث  
عضوية المراسلة ، فقد سبق أن اختير أعضاء مراسلون من سائر  
أقطار العربية ماعدا هذين القطرين الشقيقتين . والرأى متفق على  
هذا الاستكمال ، أما مزارع القطر فغير تعيين الأشخاص .

## تفسير القرآن الكريم

الجزء الأول

تأليف محمود شلبي

يصدر أول العام الهجري الجديد . النسخ تطبع وترسل  
للمشركين فقط الاشتراك قبل الطبع ثلاثون قرشاً ترسل  
بالبريد المسجل بعنوان المؤلف ١٠ يوسف مصطفي - النيل -  
القاهرة آخر صيفاد للاشتراك الشهر الجاري بادر إلى حجز  
نسختك وارسل عنوانك كاملاً تصلك نسختك  
عند صدورها .



التصوفة فرأينا أنهم كانوا على الباطل في حياتهم وأهم  
تركوا الدين وراء ظهورهم فلم يؤدوا ما أمر الله به ولم  
ينتهوا عما نهى الله عنه أو انسلخوا عن الدين فاعتقدوا أن  
الرب عبد والعبد رب . إن هذا قول لا يقهر عقل ولا دين .  
وإني إذ أرى<sup>(١)</sup> التصوفة من مذهب الحلول تطيب نفسي  
أن تشهد بأن جلال الدين الرومي من هؤلاء الصفاة المختارة الذين  
كان لهم أثر محمود في إظهار نور الشريعة قولاً وفعلًا واعتقاداً .  
فله هؤلاء الصوفية البؤساء الذين لم يسلموا من أسنة الناس  
في حياتهم وبعد مماتهم ، ورحمهم الله .

(شحاتوف) محمد منصور فخر

المفعول مع روار المية :

تمرض الأستاذ أحمد عبد اللطيف لمناقشة ما كتبتة حول  
المفعول مع روار المية ، فأورد أموراً رأى أنها تحتاج إلى  
الناقشة فقل :

١ - إن سياق الآية « والذين تبوءوا الدار والإيمان من  
قبلهم » بعيد عن الدقة لأنني قلت إن الإيمان منصوب على أنه  
مفعول معه . والرد على هذا من وجوه .

(١) لست في كتابتي للموضوع أبحث عن ترجيح إعراب  
الآية دون إعراب ، ولم أمتنع أن فيها أوجهاً أخرى ، والأستاذ متفق  
معي على أن الصبان في حاشيته على الأثمنوني أوردها على الرأي  
الذي ذكرته ، وأزيد أن السيرطي في كتابه مع المومع أوردها  
كذلك فقال « وجازلنصب على المية وعلى إضمارالفعل الصالح نحو  
فأجمعوا أمركم وشركاءكم ومثله تبوءوا الدار والإيمان . فالإيمان  
مفعول معه أو مفعول به باعتقوداً مقدرًا » . فإذا كان للآية  
أولاً شاهد عدة أوجه - وكل وجه منها صحيح - كما في الآية  
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، بجز الأرحام عطفًا أو مقسما  
بها ، ونصبها عطفًا به ، ألا يجوز للكاتبة أن يذكره في مرض  
الاستدلال وبخاصة إذا كان سليماً من التأويل والتقدير ؟

(ب) الآية وردت في الأنصار . فمن قال بتقدير فعل  
مناسب احتاج إلى أن يقول : تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان  
من قبل المهاجرين . ثم احتاج إلى أن يقول تبوءوا الدار

(١) يراجع مقالنا « لا حاول ولا اعتماد عند الصوفية » المنشور في  
الجزء السابع من مجلة الكتاب الفراء - يوليو سنة ١٩٤٨ - وفيه  
أسباب الاتهام والذم .

الجوييم :

وردت هذه الكلمة في محاضر المؤتمر السري الذي عقده  
شيوخ اليهود في القرن الماضي ، وهو الذي تلخصته في مقالات في  
الرسالة وعلقت عليه . وقد ذكرت اللفظة صراحةً بنصها هذا كما  
ذكرها مترجم تلك المحاضر عن الروسية إلى الانكليزية وفسرها  
بقوله أنهم يطبقونها على جميع الأمم غير اليهودية ، وعلى النصراني  
على الخصوص . وفي أثناء نشر مقالتي في الرسالة علمت من خبير  
أن كلمة جوييم تعني « الأنجاس » والجوى « نجس » وهم يمتنون  
أن جميع الأمم غيرهم « أنجاس » .

وفي العبارة التي نقلتها مجلة الأزهر عن الرسالة ، ونعها :  
« لأن وظيفة هؤلاء الحكام الوطنيين ( أعني باشاواتنا ) أن  
يمسكوا البقرة ( اقتصاديات مصر ) بقرنيها لكي يحملها شعب  
الله المختار ( الجوييم ) قصدت بأن « الجوييم » نعت لشعب الله  
المختار ( كما يسمون أنفسهم ) أعني أني نعتهم بما ينتمون به  
سائر الأمم لأن تصرفاتهم وسلوكهم وأخلاقهم نعتت أنهم أنجاس  
الأنجاس كما يعلم كل إنسان على وجه الأرض .

فقول الحداد

غفيرة جهول الربين الرومي :

إنهم الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ في مقالة « جلال الدين  
الرومي » المنشور في العدد الأخير من مجلة الرسالة الزاهرة بأنه  
« حلولي » وذلك بدون إبداء أسباب مقبولة أو إيراد أقوال  
صريحة عنه تؤيدان هذا الاتهام .

ومع الأسف الشديد أؤكد أنه ما من باحث إلا ويطاق  
الكلام في الصوفية جزافاً ويرميهم بأحد المذاهب المغلقة الباطلة  
التي لا يقرها عقل ولا يؤمن بها قلب ولا يعتنقها إلا كافر بالله  
أو ملحد لم يشم رائحة الإسلام الذي هو في روحه ومعانيه يقدر  
موضع العبد من خالقه الذي ليس كمثل شيء .

ونعيد التصوفة أن تكون من الفئة المارقة الخارجة على الدين  
الإسلامي الحنيف . وإني أسأل : هل شققنا عن قلوب هؤلاء

السكرة . ولا يمكن في الرد أن يقال هذا بعيد كل البعد أو أن هذا ضعيف من غير تبيان وجه البعد أو الضعف ؛ فإذا ذكر بعض المفسرين أن المفعول منه في الآية ضعيف بدون حجة يديها ، لا يمكن في الإيماد والإضاف ما دام التعبير سلباً واضح المعنى .

٢ - يظهرني الأستاذ على تقدي تعريف المفعول معه ومن العجب أنه مع ذلك يريد أن يعتبر - بدون قصد - استذ كرت والمصباح وأمثاله صحيحاً مع أنني قد بينت أنها أمثلة خاطئة إذ أنك لا تقول في كلام عربي فصيح استذ كرت مع المصباح وإنما تقول استذ كرت على ضوء المصباح . ولعل الأستاذ لم ينتبه إلى مرادى في بحثي الأسبق فكان منه ما اعترض به .

٣ - إن أسلوب الأستاذ الإيهامي - الذي ذكره - ليستدني القاعدة إلى أفهام تلاميذه إنما هو الواقع أسلوب يستبدها . ألا ترى أن التلميذ وهو في الرابطة الابتدائية لا يتألم حين تقول له : « استذ كرت والمصباح ، إن ما بعد الواو لا يصح أن يقع منه الحدث إذ أن المصباح لا يستذكر . وإن المصباح مفعول معه وليس معناها استذ كرت مع المصباح أي مصاحبا المصباح وإنما حصل « الحدث » مقارناً للمصباح . ولكن يفهمك من أول الأمر إذا قلت خرجت والأصيل ، أي مع الأصيل . وهذا ما قلته سابقاً وما جطلني أخطيء مؤلفي كتب القواعد التي ابتدعوا فيها أمثلتهم فلبثوا إلى تعريف يوضح ابتداعهم المجيب .

٤ - قال الأستاذ إنني أحلت قول الشاعر « لا تنه عن خلق وتأتي مثله إلى الحال وأنني قد تجوزت في رأيي تجوزاً بعيداً . وأنا من جهتي أعجب للأستاذ ألا ينتبه إلى أن قولي إنما كان « تهيمشاً » وضعته ليكون ضابطاً لمعرفة واو المية وفاء السبية ، ولن نجد شاهداً صحيحاً يخرج عن رأيي ، فالآية : « لا تنه عن خلق وتأتي مثله » لا تنه عن خلق ربنا ونكون من المؤمنين ، معناها والله أعلم أنهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا مع حالة كونهم غير مكذبين بالله ومع حالة كونهم من المؤمنين . ومثل هذا يقال في الأمثلة والشواهد التي ذكرتها في بحثي الأسبق . وإنني لشاكر للأستاذ أن أناح لي فرسة الإيضاح ، ولله تنبه إلى ما أردت وذلك على قدر ما أعلم ، وأختم بما ختم به وفوق كل ذي علم عليم .

عبد الستار أحمد فرج  
محرر بالمجمع النوى

من قبل هجرة المهاجرين . وذلك لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وإنما بمدم وإن كانوا آمنوا قبل هجرتهم . ومن قال بتقدير فعل يصح انصابه على الاسمين احتاج إلى أن يقول : لزموا الدار والإيمان من قبل المهاجرين ثم لزموا . . من قبل هجرة المهاجرين . أو قالوا في الحالين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وأخلصوا الإيمان . أو لزموا الدار من قبل المهاجرين ولزموا الإيمان وعلى كليهما اضطررنا إلى تأويل وتقدير أو تقديم مع أن هناك قاعدة مشهورة وهي أن ما سلم من التقدير أولى مما احتاج إلى تقدير .

(ج) أما من يرى أن الإيمان مفعول معه فقد تجنب أكثر هذا التكاف ، قال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط : قال ابن عطية والمعنى تبوءوا الدار مع الإيمان وبهذا الاقتران يصح معنى قوله - من قبلهم - فتأمله . . اهـ

(د) يوم ما كتبه الأستاذ أن الفراء والفارسي والمازني إلى آخر من ذكروا قد تعرضوا للآية عند التكلم على التوضيح إذا امتنع اللفظ والمفعول معه كقوله :

علفتها تيناً وماء بارداً حتى غدت هالة عيناهما  
وكقوله :

إذا ما القانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والميونا  
أضمر فعل ناسب للاسم الواقع بعد الواو وهذا قول الفراء

والفارسي ومن تبعهما . وذهب الجرمي والمازني والبرد وأبو عبيدة والأصمعي واليزيدي إلى أنه لا حذف وأن ما بعد الواو في « البيتين »

منطوق على ما قبله ، وذلك على تأويل المسائل المذكور قبلهما بما مل يصح انصابه عليهما معاً فهو من باب التضمنين « ومثل ذلك ذكره السيوطي في الجمع . فالشاهد الذي يمارضني به

الأستاذ وقد استمدته من النسق - وأزيد أنه قد ذكره غيره -

إنما هو فيما لا يحسن أن توضع فيه واو المية ولا يحسن فيه المطف فاضطروا إلى التأويل والتقدير أما الآية فهي فيما يجوز فيه

النصب على واو المية وإضمار الفعل الصالح . فالتنظير غير تام بين الآية والبيت . ومن كل هذا نخلص إلي أنني لم أكن بعيداً عن

الدقة وإنما كنت أقرب إليها منه ، هذا في الوقت الذي لم أكن أقصد في بحثي الأسبق إلى ترجيح إعراب علي لإعراب وإنما

كنت أقصد إلى أن الواو في المفعول منه نص في المية بدون تجوز أو تأويل ، وشواهدى التي سبقها سريجة في هذا ومنها الآية

## شجرة الزقوم في إسماعيل الرسم :

نشرت « الرسالة » مقالا للأستاذ عباس خضر ، انتقد فيه السؤال انفاص برسم الجحيم وشجرة الزقوم وروس الشياطين . إلى آخر ما ترمز إليه الآيات الشريفة . . وأرى أنه من الواجب قبل النقد أن يقف حضرة على الأسس التي بنى عليها هذا التطور المفاجيء في طرق تدريس هذه المادة والغاية التي تسمى إلى تحميةها ، هناك أسرار مهمان :

أولا : يجب أن تخاطب الصورة المطلوب التعبير عنها « قلب » الطفل ونفسه فيمتليء بها شعوره وإحساسه ، بصورة خاصة أدركها فكره الخاص ، فإذا ملأت الصورة قلبه وفاضت بها روحه واستحوذت على مشاعره ، كان لها عليه سلطان شديد . فإذا ما أعطى الفرصة للتعبير عنها ، جاء تعبيره ترجمة صادقة لما يجول في عوالم نفسه . وما دام قد فاض الينبوع من صدره وتفجر من أعماق نفسه ، ففي تعبيره هذا تأكيد لنفسه ولشخصيته ، وفيه شفاء اضليله ورياء لظلمه . وهذا يختلف عما إذا خاطبت الصورة المطلوب التعبير عنها « عين » الطفل ، فهو في هذه الحالة يحاول أن ينقلها لنا ثقلاً جيداً فيصبح ذلك المقلد الماهر لما يراه لا المبرر الصادق لما يجول في عوالم نفسه . . وشتان بين هذا وذلك ، كما أن الصورة المنقولة عن العين تخاطب « العقل » شأنها في ذلك شأن سائر المواد الدراسية الأخرى التي يحيا فيها الطفل طول الأسبوع . أما الصورة المنقولة عن القلب فتخاطب « العاطفة » . ويجب أن نذكر أن في هذا التنوع ضرورة لحياة الطفل فهو عقل وروح .

ثانياً : الصورة التي تخاطب العين تكون واضحة في ذهن الطفل فهي دائماً أمام عينيه واضحة كل الوضوح ، مما يجعل الدافع النفسي عند الطفل إلى التعبير عنها ضعيفاً أو معدوماً ، فلا حاجة به إذاً ، ولا دافع كذلك في نفسه يدفعه إلى التعبير عنها حتى يراها أمام عينيه على ورقة الرسم . على العكس من الصورة التي تخاطب القلب فهي غامضة في ذهن الطفل ، شديدة التأثير في نفسه كما يبدو ذلك جلياً في الأحلام مثلاً فيكون الدافع النفسي عند الطفل للتعبير عنها قويا شديداً ، محاولاً في ذلك أن يزيح الغباب عن وجه الصورة التي يحسها — فتموضها في ذهنه يدفعه

إلى محاولة إيضاحها في الرسم ، وقوة تأثيرها في قلبه تدفعه إلى التعبير عنها بالرسم — ليرى في النهاية ما أحسه بنفسه فامضاً قد أصبح واضحاً أمام عينيه على الورق . . كالحاجة للوحة التي تدفعنا إلى تذكر الحلم في الصباح .

ولست أوافق الأستاذ عباس خضر في أن يقصر « مقدرة التخيل » على المباشرة كآبي الملا . ودانتي ولكنها عامة عند الجميع وامل في ذكر الجحيم وشجرة الزقوم وروس الشياطين صوراً غامضة تثير نفس الطفل نحو التعبير عنها .

واسنا نبني من وراء هذه الخطة أن نكاف الناشئ العادي أن يكون فناناً كما ذهب حضرة في ذلك ، وإنما رائدنا تكوين شخصية نامية مستقلة عند الطفل ، يحس بها إحساساً ذاتياً معتمداً عليها في كل ما يمترضه في الحياة . إذ يجب ألا يكون العالم الخارجي هو النموذج الأعلى عند الطفل يقلده فيحس بصغر شأنه إزاءه ، ولكن يجب أن يحس الطفل عملياً بقيمة نفسه ، وبأنه النموذج الأعلى في هذا الوجود .

طامل بطرسى مصنف

مدرس الرسم بمدرسة للتربية للبنات

## وعرة الأسماء :

كتب الشاعر الرقيق — أحد من تشرفت بمشاركته في الإسم الكريم — الأستاذ محمد محمد علي ( السوداني ) كلمة في المدد الماضي من الرسالة ، عن اشتراك أكثر من واحد في اسم واحد . وقد عرفت من مطالعتي المستمرة للرسالة ، أن هناك - في محيط الرسالة على الأقل - ثلاثة يحملون اسمه الكريم . أما الأول فهو مترجم السادهاانا ( كنه الحياة ) لطاغور ( وهناك مترجم آخر لها وهو الأستاذ طاهر الجبلاوي ( تحقيق الحياة ) . وأما الثاني فهو الشاعر ( السوداني ) . وأما الثالث فهو المبدع الضميف كاتب هذه السطور ، الذي نال شرفاً عظيماً باشتراكه في الإسم مع كرام أفاضل . وقد نشر له في الرسالة الغراء فصول في التاريخ والاجتماع ، مترجمة عن هانز كوهن والأستاذ جب . وهو طالب بليسانس الجغرافيا بكلية الآداب .

لقد كان الصديق الشاعر علي حق في سودة اسمه « سودة خفيفة لطيفة » لبست أخف من قصيدته ولا الطف . .

محمد محمد علي

نعم الجغرافيا بجماعة نؤاد



## الاسكندر الأكبر (\*)

تأليف الأستاذ أرنز ورجال

—•••••

نحن اليوم نستقبل المسيح من نهضة فنية مباركة ، نسرع  
نحسها نحو الشرق لتلمأ الدنيا نوراً ودفئاً ، ونحن اليوم أشد  
مانكون رغبة في دراسة سير الأبطال ممن جاد بهم التاريخ  
— والاسكندر شخصية دأمة الدوى في أسمع الزمن ، فلا يكاد  
التاريخ يحدثننا عن ملك اجتمعت له كل أسباب الشهرة كما اجتمعت  
للأسكندر ، فلقد شغل الكتاب والمؤرخين ، والباحثين ، والعلماء  
في كل زمان ومكان ، ومن هؤلاء من رافقه من المهد إلى اللحد ،  
ومنهم من كان في ركابه لما خرج من مقدونيا غازياً فلم تعظم عليه  
أشد البلاد بأساً وعناداً ، ومنهم من اضطلع معه بشئون السياسة  
والإدارة فغير أساليبه وما قدر لها من نجاح أو فشل ، ومنهم من  
عنى بتدوين يومياته ومذكراته الخاصة وأقواله ، فكان منهم المقسط  
وكان منهم المتحامل التمسب الذي يرى فيه شاباً طافته الشهرة  
ولم يسع لها سمعها وهو مؤمن . على أنه لم يكد ينتصف القرن الأول  
الميلادي حتى نشر الاسكندر أربعة بحوث هامة كتبها ديودور  
الصقلي ويومبي وأرفوس ولكن أرفاها ما كتبه بلوتارخ .

والمؤلف الذي بين أيدينا كتبه استاذ كان مقتشاً عاماً للآثار  
بمصر وهو ممن تخصصوا في دراسة تاريخ حياة شخصيات التاريخ  
اللامعة ، فنحن نعرف من مؤلفاته حياة أختاتون ، الخاصة «  
وهو إمام الموحدين في العالم القديم ، « وحياة كايوباترا الخاصة «  
فانته الأجيال ، ونيرون ومارك أنطونيوس ... وهو يتناول سيرة  
الاسكندرويعنى بنده وموطنه ، ويصاحبه طفلاً غريباً ، وفتى يافئاً ،  
رشاقاً طموحاً ، ومحارباً بطلاً ، وسياسياً فذاً ، وعاشقاً مترناً ،  
لا يصرفه الترام عن الواجب ، وقائداً منصوراً لا يدفع به الظفر  
إلى الأسراف في البطش .

ويشير المؤلف إلى النقطة التي بدأ عندها بحثه فيقول : بدأت  
بمحي من النقطة التي ظل بمنبرها الفموض أجيالاً أطولاً فلم أرها  
واضحة كل الوضوح فيما قرأت من مؤلفات ، تلك هي مشكلة  
ولادته . فلقد ظل يمتدد بأنه ابن للإله الأغرقي المعري  
( زيوس آمون ) ، ولعل هذا الاعتقاد قد أضيق على شخصه لونا من  
القدسية ظلت عاقبة في أذهان الناس قروناً بعد وفاته ، ففي بعض  
بلدان العالم كان ينظر إليه كآله حق مبین ... وفي بلاد الأغرقي  
والرومان كانوا يمتقدون أنه الإله الثالث عشر لأسرة الأولمب ،  
وتروى عنه أحداث اليهود أنه كان خادماً ليهوه البشر بالمسيح ،  
وصاحب عرش سليمان ، والملمون برون فيه بطلاً وفقه الله ليحق  
الحق ويعحق الضلال ، وفي بعض كنائس المسيحيين كانوا  
يمتقدون أنه واحد من قديسهم متجاهلين بذلك السبق التاريخي .  
ويتنقل بنا المؤلف إلى صبا الاسكندر ، ويوضح لنا كيف كان  
في صباه فارساً مشغولاً بالركوب والرياضة ، مليئاً بالثقة بنفسه ،  
كثير النقد لسكبار رجال الدولة ، بطمن في تصرفاتهم ، وبثبت  
أخطاهم ، وهي صفات يقول عنها رجال التربية اليوم إنها من  
صفات النجباء المبرزين .

ويوضح لنا المؤلف ناحية دقيقة من حياة الاسكندر وأبيه ،  
والمجتمع الذي نشأ فيه ، فيقول : « ويلحظ الأب على ابنه الصبي  
أمارات الأنوثة » — لا يخطئ الناظر إلى تمثال الاسكندر الشاب  
المحفوظ بالمتحف البريطاني — « فهو مليح المحبا ، وضاح الجبين ،  
تجري في وجهه الأبيض حمرة خفيفة رائحة كالتى يراها المرء على  
وجوه فتيات الأغرقي » « إنناد أن يميل برأسه بلطف ورقة ...  
له عينان ناعمتان جذابتان ، يحب أشمار هوميروس حتى أطلقوا  
عليه ( عاشق هوميروس ) ... يهوى الموسيقى ويلعب بأنامله  
الريقة على أوتار القيثارة فيخرج بها أنغاماً لينة ناعمة .

كان كل هذا مما يقض مضجع الأب ، فقد كان أشد ما يخشاه  
أن يمسى ابنه واحداً من غلمان مقدونيا ممن يتسرى بهم رجال  
الدولة ، ولو أنه هو نفسه كان أحد هؤلاء الرجال . ففكر ودير ،  
وهدهاء طول التفكير والتدبير إلى أن يدفع به إلى أيدي أرسطو  
ليؤديه ويعله الفللفة والحكمة والعلوم العاشية .

وبصاحبنا المؤلف إلى جلسات التلميز من أستاذه الفيلسوف

(\*) نشره آبروسوتزود باندن ١٩٤٨ .

## اطلب الكتب الآتية

من إدارة الرسائل ومن المكتبات الشريفة

الأستاذ أحمد حسن الزيات

١ - وحي الرسالة  
في مجلدين

نمن كل مجلد ٤٠ قرش

## ٢ - دفاع عن البلاغة

نمنه ١٥ قرش

## ٣ - آلام فرتر

نمنه ٤٠ قرش

## واطلب للاستبان محمود الخفيف

## ١ - أحمد عرابي

نمنه ٥٠ قرش

## ٢ - ابراهام لنكولن

نمنه ٣٥ قرش

## ٣ - من وراء المنظار

نمنه ١٥ قرش

## ٤ - تولستوي

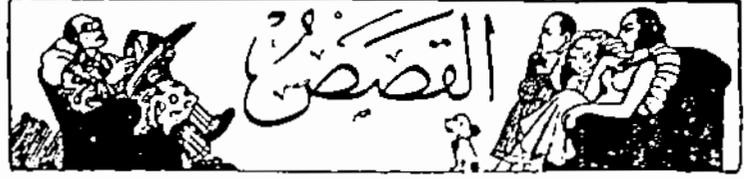
نمنه ٢٠ قرش

وبين لنا جانباً من تعاليم أرسطو للاسكندر ، وكيف هضم الاسكندر هذه التعاليم ونشبت بها واستخدمها وصار يفضي بها للناس كما حانت ساعة الإفاضة .

وفي سنة ٣٣٥ ق م كان الاسكندر قد بلغ الحادية والعشرين من عمره ، وكان قد خالص من توحيد ممالك شبه الجزيرة تحت التاج المقدوني ، وكان قد فرغ من حشد حملته التاريخية التي خلقت اسمه ، وانطلق بها بغزو امبراطورية الفرس في شرق الأرض ومن أدق ما صورده لنا الأستاذ وبجمال في كلامه عن الاسكندر السنة الأخيرة من حكمه ، فقد أحصى المؤلف على الاسكندر حركاته وسكناته ، وساعاته ولحظاته ، وأورد لنا نصوصاً من خطبه في جنده التمرد ، وكيف تمكن بلباقته وحن أدائه وسرعة خاطره من كبح جماحهم دون أن يذلمهم ، وكيف كان الرجل صاحب فكرة ، فلم يكن فاتحاً تدمره شهوة الفتح ، ولم يكن ملكاً يبنى الملك ويمشق السلطان ، بل كان هذا وكان يدين بمبدأ الأخوة العالمية والاندماج المنعمرى بين الشرق والغرب فأعد لجنوده حفلاً كبيراً لترويضهم من الفارسيات بالجملة ، واتخذ له بطانة من قادة السيف والعلم من الفرس وقربهم إلى نفسه فقرب إلى قلوبهم ، وأحبهم فوظم إخلاصهم له مما أحقد عليه أجناده المقدونيون .

ومجدتنا المؤلف عن بناء الاسكندر لأسطوله العظيم في تنوير الشرق ليدير به حول أفريقيا ويعود من بوغاز جبل طارق إلى الاسكندرية ، فيكون قد كشف ما خفي من أقاليم العالم ، وبم له توحيدها تحت تاجه . وكان الأسطول يرقب يوم السفر حينما أصيب الاسكندر بالحمل - لعلمها الملاويا - وألمت عليه الملة وهو يصارعها بما جبل عليه من حب الصراع . إلا أن الاسكندر قد رقد ولم يطل رقاداً أكثر من ثلاثة أيام ودع بعدها الدنيا وهو أكثر ما يكون شباباً وحيوية وأملًا في إقرار عدل عالمي ، ما أخرجنا اليوم قيس منه ...

والكتاب بحث من البحوث العلمية الدسمة ، فهو لا يترك شاردة ولا واردة من حياة الاسكندر إلا أحصاها ، وبتقد المراجع القديمة والحديثة نقداً علمياً منزهاً ويخرج بالقارى رأياً المؤلف واضحاً لا غموض فيه ، وهو كتاب تاريخى ان يحب التاريخ ، وكتاب أدبى لمن يشق الأدب ، وصفحة بطولية ومجد رخاا تهوى إليها كل الأفتدة .



## وحيدة

للطبيب الانجليزي روبرت آفيل

ترجمة الأديب حسن فتحى خليل

—>>><<<—

كانت الحجره الطويلة تلمع فيها الأضواء المنعكسة من زجاج النوافذ العاليه ، وضوء شمس الربيع الزاهية بلامس رؤوس الدعوين إلى حفل الزواج وقد انتشروا جماعات في أركان الحجره وابتسمت السيدة تربل وهى واقفة وحدها على السلم الذى يفضى إلى تلك الحجره .. وتذكرت فجأة أشياء غريبة .. فهامى حلقة جديدة من حياتها تبدأ اليوم .

لقد كان أول ما تبدلت تلك الحياة حينما تزوجت من ريتشارد ، ثم لحقها تغير آخر حين مات زوجها بعد عشرين عاماً .. والآن . هامى ابنتها قد تزوجت ، وقذفت الحياة أمها نحو مستقبل مجهول . ولأول مره ستفقد وحيدة .

ولقد حدثتها نان فى ذلك قبل هذا بيومين وهى تحيطها بذراعيها وقالت : « أرجو أن تكونى بخير فى وحدتك يا أمه .. لقد كنا معاً دائماً لمدة طويلة ، أنا أعرف أنك ستفقدينى » فابتسمت السيدة تربل وقالت « لا تنزعجى يا نان ، سأنتقل على هذا » .

فقال ابنتها : « فى استطاعتك دائماً الإقامة معنا أنا وتوم يا أمه » فأجابتها « سترى ذلك » .

ووقفت ترأب زوج ابنتها وهو ينتقل بين الدعوين .

ستفقد وحيدة ، لا تطهى طعاماً لأحد ، ولا ترتب حجراتها لشخص ما ، ستعود إلى منزلها فى الغروب وتناول عشاءها بمفردها .. وسيقى الباب مغلقاً حتى الصباح .

منذ عشر سنوات وهى لم تشر بانفرادها أبداً ، لقد كانت

تحس بوجود نان بجانبها دائماً ، حتى وهى تحتسى القهوة مع صديقاتها أو وهى جالسة فى ظلام دار السينما . لقد كانت نان فتاة طيبة ، فحين توفى والدها أمرت على أن تبحث عن عمل ، وكانت حينئذ فى الثانية عشرة من عمرها . وباجتهادها وتوفرها على عمها أمكنها بعد سنتين أن تفقد سكرتيرة لرئيس العمل .

وبعد خمس سنوات تغيرت حال عائلة تربل فإذا هم يذهبون اقضاء أيام المصايف فى توركووى ويتزلون فى الفنادق الفخمة ويقيمون حفلات الشاي والكوكتيل الأنيقة .

ولقد قالت السيدة تربل يوماً لابنتها نان « اليس من الأوفى يا عزيزتى أن تقيم فى أماكن أقل تكاليف ، فأنا أعتقد أن نفودك لن تحتمل كل هذا ، وأنا لا أرغب فى كل هذه التكاليف كما تعرفين » .

ولكن نان ابتسمت وهى تقول « يجب أن تتمتع قليلاً يا أمه . إنى أوفر لك السمادة وما عليك إلا أن تستريحى وترتكى لى أنا التصرف فى أمورنا المالىة » .

ولم تتناول السيدة تربل هذا الموضوع بالحديث ثانية . إن نان فتاة طيبة ، إنها لتذكر حين كانت تصحبها وهى طفلة إلى شاطئ البحر . كان زوجها ريتشارد ما يزال على قيد الحياة حينئذ ، كانتا تمشيان على الشاطئ فهمس إليهما الأمواج ويداعب الماء أقدامهما ، ويستمتعان بتلك الأنوار السحرية التى تلمع فى أركان السماء الداكنة ، ثم يقفان خلف المقاعد يستمعان إلى الموسيقى النحاسية تمزقها الفرقة المسكربة ... وكانا يحزمان خلال هذه الأيام على كل نفس يمتلكانه .

ولكن نان بدت من كل هذا ، فلقد أصبح منزلها أنيقاً . وهى تذكر دائماً كلياً وضعت قبعتها ومطافها صوت نان تألها :

— « أخرجة أنت يا أمه » ؟

— « نعم يا عزيزتى » .

— « أتقصدين مكاناً معيناً » ؟

— « كلا ... سأعشى قليلاً فى الحديقة » .

— « سأصحبك .. فلا يجب أن تذهبى وحدك أبداً ، وسنحتسى

وأخذت نان بيدها وهي تنظر إليها بيمينين لامعتين ثم قالت :  
 — « الوداع يا أماء . »  
 — « باركك الله يا نان . »  
 — « آء ... يا أماء ... أرجو ألا تشمرى بالوحشة ، بل يجب  
 ألا تسلمى لذلك الشمور . »  
 — « الوداع يا عزيزتى نان . »  
 وفتح الباب فانقشر ضوء الشمس وتمالت الأصوات المرحمة  
 حول السيدة تريل الواقعة في هدوء على عتبة المسكان وأشارت  
 إليها نان بيدها وهي جالسة داخل السيارة . وصحك نوم . . ثم  
 تحركت السيارة . . وزادت سرعتها حتى اخذت في منطف  
 الشارع .

وظلت السيدة تريل واقفة وقد غمرها شعور من الأسمى  
 ولم يقطع خيط تأملاتها سوى صوت يقول :  
 — « يا عزيزتى السيدة تريل .. كم ستفقدين نان ! »  
 كانت جارتها في المنزل ، فابتسمت قليلاً ثم قالت في هدوء :  
 — « سيبد والأمر غريباً بدونها »  
 — ستفدين وحيدة ، لقد قضيت معها أوقاتاً طيبة . . أيام  
 المطلات في توركووى . . مآدب المشاء في المنزل ، كل هذه  
 أشياء ستشرك .. ومع هذا .. هل ستقيمين بمفردك ؟  
 فهزت السيدة تريل رأسها وهي تقول « أعتقد أنه يجب أن  
 أسافر لبضعة أيام أولاً ... »  
 وكانت ما زالت تبسم في هدوء والسيارة تنقلها خلال  
 الشوارع المزدهجة إلى منزلها .

هبت نسمة دافئة حين وصلت السيدة تريل إلى تلك البلدة  
 على شاطئ البحر التي اعتادت أن تزورها هي وابنتها وزوجها  
 حينما كان على قيد الحياة ، وسارت السيدة تريل في بطء  
 بمحاذاة الشاطئ ، كانت الأضواء تتلاعب فوق رأسها ، وجعلت  
 تراقب الصيادين وهم يقومون بعملهم .. وتمتت على الزمال ...  
 وكانت معالم الناس مختفي في ظلال الظلة المايطة ... وأحست  
 بانفرادها لا يواجهها سوى البحر ، وسرحت نظرها في الشاطئ  
 من أوله إلى آخر ما يحده بصرها ..

كانت غارقة في ذكرياتها ... لطالما صرت بها كل هذه  
 المناظر من قبل ، وإذا بلأء يداعب قدمها ، فتشمر بإحساس من  
 القبطة بملأ نفسها بالرغم من وحدتها .

مس فنحى فليل

القهوة معا حين نمود .

وهكذا .. كانا يذهبان إلى كل مكان معاً ، وكانت نحرص  
 نان على ألا تكون والدتها وحيدة .

وسار الحال على هذا المتوال حتى العام الماضى ، حينئذ ظهر  
 اسم نوم بيرزى في أحاديث نان ، كان رئيسها ، وهو شاب طويل  
 أنيق ذو ابتسامة جذابة .

وأصبحت نان ترتدى ملابسها في أوقات الغروب وهي  
 تقول لوالدتها :

— « أسمحين لى بالخروج ؟ »

— « طيباً » ...

— « أقصد أنك ستبقين بمفردك هذا المساء . »

فتبسم السيدة تريل لابنتها وهي تقول — « أنت فتاة طيبة  
 يا نان .. أخرجى ونمتى . »

وحتى في هذه الأوقات وبالرغم من وجودها في المنزل  
 بمفردا ، كانت تشمر بوجود نان معها دائماً ، وكانت  
 تعرف بأن الفتاح سرعان ما يدور في ثقب الباب بعد الحادية  
 عشرة بقليل . . . وعليها أن تقوم بتحضير القهوة وترتيب البهو  
 فربما جاء نوم مع ابنتها .

واقدم كان نوم فتى لطيفاً ، وحينما طلب بدنان ابتسم في خجل  
 وهو يقول :

— « أنا أعرف أنكما متلازمتان . . وأنا لا أرغب في أن

تشمرى بالوحدة حين تزوج نان ، وأرجو أن تستقدي أننا نرحب  
 بك للإقامة معنا دائماً . »

ولكن السيدة تريل كانت تخشى دائماً التدخل في حياة أى  
 فرد . إن الشابين الصغيرين سيرغبان في الافراد ، وعليهما أن ينما  
 بحياتهما الخاصة . لذلك قالت « سترى ذلك يا نوم . »

والآن قد بدأت الحلقة الجديدة ، وسيظهر أفق حديث في  
 حياة السيدة تريل . وكانت ما زالت واقفة في مكانها على السلم  
 وهي تبسم لهذا الطوفان من الذكريات .

وتجمع الضيوف ولاحظت نوم وهو يشير إليها ويصيح بكلماته  
 التي لا تسمها وسط الضجيج ، وبدأت تهبط السلم ، ثم سلكت  
 طريقها بين الزدحين . كان شعورها يمد بها عن العنجة والريح  
 إن سمادتها يشوبها الجد وإحساس دقيق من الأسمى لروور الوقت  
 وانتظاراً للحظة — الفاصلة — .

# سكك حديد الحكومة المصرية

## عربات فاخرة مكيفة الهواء بين مصر و بور سعيد

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأنه قد تقرر ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ الحاق عربة فاخرة مكيفة الهواء بين مصر و بور سعيد بقطارات الاكسبريس الآتية : —  
من مصر في الساعة ٣٠ ر ١١ والساعة ٤٥ ر ١٨ .  
من بور سعيد في الساعة ١٣ والساعة ١٩ .  
وذلك مقابل دفع رسم إضافي قدره ٣٥٠ ملياً علاوة على اجرة تذكرة الدرجة الأولى عن كامل المسافة أو جزء منها .

مَطْبَعَةُ السَّيَّالِيَّةِ